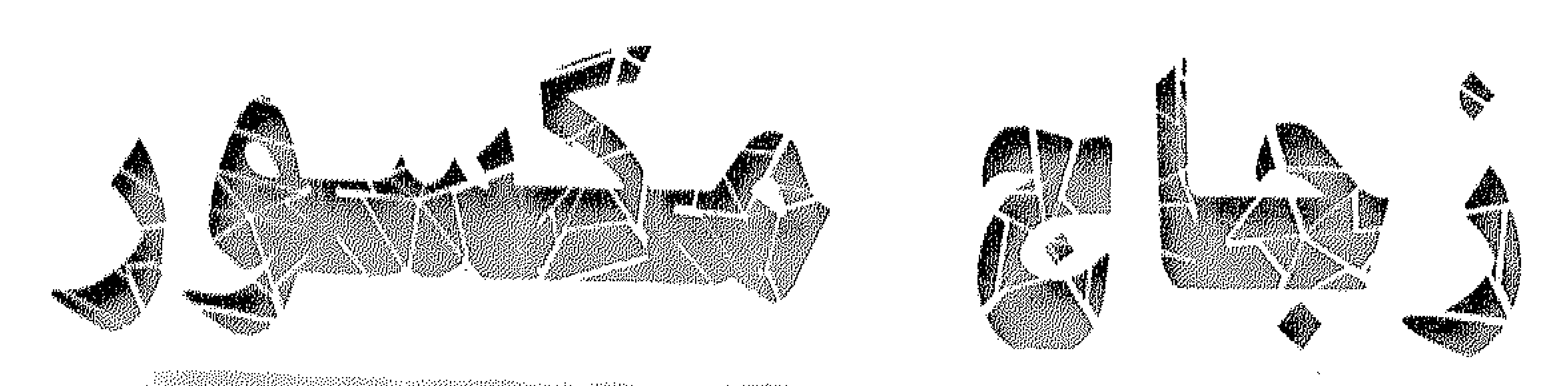



أرثر ميلر

مسرحية
عالمية

ترجمة وتقديم

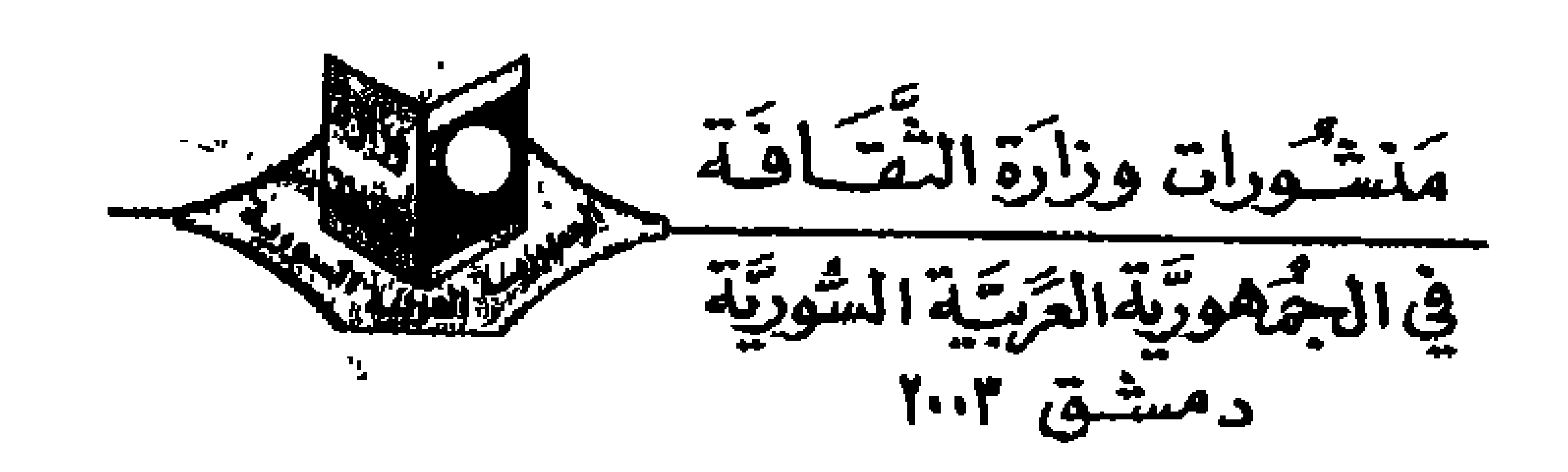
ممدوح عدوان

أرثر ميلر

# زجاج مكسور

مسرحية عالمية

ترجمة وتقديم
ممدوح عدوان



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ٢٠٠٣

العنوان الأصلي للكتاب :

Arthur Miller

**Broken Glass**

METHUEN DRAMA

مسرحيات عالمية

«٦٥»

# تقديم

## التعب من اليهود

كان ظهور مسرحية «زجاج مكسور» لأرثر ميلر وعرضها على المسرح الملكي الوطني في 1994 مفاجأة. فميلر هو اليهودي المنافح عن اليهود يطلق مسرحية يعلن فيها تعبه من اليهود، أو تعب العالم منهم.

فالعالم، بالنسبة لليهود، مقسوم إلى يهود وغير يهود، يهود و(جنتيل)، يهود وأغيار. ويتعزز هذا الفرز حين يكون الوضع بقيادة اليهودي الأوروبي الأبيض، أي العنصري المتحضر المتعالي لإحساسه بالتفوق، والذي يرى ضرورة تجريد العالم من أية خصوصية لكي يصبح، كما يراه هو، أغياراً بلا ملامح أمام الأوروبي الأبيض المستعمر (اليهودي)، الوحيد الذي لديه الملامح الواضحة المميزة.

في السابق كان هناك طرح للتواؤم المسيحي اليهودي، والآن يتضح القرار: ليس هناك مسيحي أو مسلم أو يهودي. هناك يهودي فقط. والبقية أغيار (جنتيل).

إذا كنت يهودياً فهي الهوية اللازمة والكافية، كما في الرياضيات. إنك لا تحتاج إلى أن تكون أي شيء آخر. ولا يمكن أن تكون أي شيء آخر.

هل هناك يهود في الصين؟ هذا يكفيهم. ويصبح السؤال المشكوك في إجابته، كما في المسرحية:

غيلبرغ: وهل أشكالهم صينية؟

هيمان: هم صينيون. وربما قالوا إن شكلك أنت لا يبدو يهودياً.

الزجاج المكسور في صلة اليهودي بالعالم، لكنه مكسور أيضاً في علاقته مع نفسه. وهو يتكئ على جرائم الآخرين في حقه لكي ينفي إمكانية أن يكون أي شيء آخر، حتى إمكانية أن يقف أمام المرآة لكي يرى نفسه على حقيقتها: إنساناً مثل غيره من البشر.

كـان الأمـر في البـداية إعـلانًا عن الذات ينطوي على التحدي. والتحدي نابع من تبني ما كان يُعدّ نقيصة ومسبّة ومبرّر اضطهاد. فالزنجي الذي كان يُضطهد بسبب لونه لم يكن أمامه إلا تبني لونه: أنا أسود. نعم. أسود وإنسان. أسود ولست أقل إنسانية. وكان الشعار النسوي الزنجي: «أنا سوداء وجميلة».

وقد فعل اليهودي شيئًا مشابهًا: فلأن اليهودي كان قد أهين بسبب يهوديته فإنه تبنّاها: أنا يهودي. يهودي وإنسان. يهودي ولست أقل إنسانية.

وقد يكون مفيداً هنا أن نتذكر دفاع شايلوك عن نفسه في «تاجر البندقية».

وكان من المفهوم تبني المبالغة لترميم الشعور بالنقص، والموروث من أيام الاضطهاد. فصار الشعار: أنا اليهودي. ولذلك أنا الأكثر إنسانية. ووجد الشعار جذراً دينيّاً وتاريخيّاً. فصار: أنا المميّز بين البشر، والمتفوق على البشر لأنني يهودي. أنا شعب الله المختار. والآخرون يضطهدونني لأنهم يخافون من تفوقي.

وكان هذا التعالي ينطوي، كما يرى ميلر، على خوف مستتر:

غيلبرغ: هسسسسس! أفهم. أنا لم أكن أقول لك الحقيقة. كنت أحاول دائماً أن أبدو على نحو مختلف. لكنني كنت دائماً خائفاً أكثر مما يبدو علي.

سيلفيا: خائف من ماذا؟

غيلبرغ: من كل شيء. من ألمانيا. من السيد كيس. مما يمكن أن يحدث لنا. أظن أنني كنت خائفاً أكثر منك. أكثر بمئة مرة. وفي الوقت ذاته هناك يهود صينيون.

سيلفيا: ماذا تعني؟

غيلبرغ: هم صينيون. - وهأنذا هنا أقضي عمري وأنا أتطلع إلى وجهي في المرآة. - لن أستطيع أبداً أن أفهم لِمَ نحن مختلفون. ولكن أن نعيش خائفين... هذا ما لا أريد استمراره. أقول لك: إذا عشت فعلي أن أغيّر نفسي.

هناك حد لقبول أي شيء، كما يرى ميلر. حسن. أنت أسود وإنسان. وأنت يهودي وإنسان. فافعل شيئًا آخر. فاللون ليس مبرر اضطهاد، لكنه ليس هوية كافية أيضًا. والدين (اليهودي) ليس مبرر اضطهاد، لكنه ليس هوية كافية. وكأنه يردد قول جورج برناردشو: «توقفوا عن كونكم يهوداً. وابدؤوا بأن تكونوا بشراً». وكما قال شارلي شابلن مرة حين دعي ليكون المواطن الأول في إسرائيل: «أن تكون يهوديًّا ليس هوية كافية ... كأنك تقول: قصير أو طويل».

هل صار اليهود متعبين حتى لأنفسهم؟ إن أرثر ميلر الذي خرج على العالم الأدبي برواية «فوكس» الناجحة عام (١٩٤٥)، والتي أدان بها اللاسامية -كما يسمى العداء لليهود- يصل في مسرحيته هذه إلى الصراخ: كفى. انتهت اللاسامية، وانتهى الهولوكوست. فكونوا الآن بشراً أسوياء.

لابد أن يذكرنا هذا الكلام مرة أخرى بشارلي شابلن الذي يشخص الحالة بدقة متناهية: «أنا أعرف أن الكثير من اليهود قد وقعوا ضحية للدعاية. لقد تلوّثوا دون وعي بالكراهية لليهود. وهم يعيشون في حالة رعب وخجل من أنفسهم ومن شعبهم. ولا شك أن هذه أكبر مأساة في

عصرنا ... إن اليهود يسعون بأنفسهم إلى الهروب وإلى حفر قبورهم بل واحتقار ذاتهم. إن تسلل السم الهتلري في جسد العالم بلغ درجة جعلت المضطهدين أنفسهم. لقد تحولوا جلادين لأنفسهم.

وهذا ما يعالجه ميلر في مسرحيته. فاليهودي يتجنب مواجهة مشكلته الحقيقية، ويقوم بإزاحتها ليلقي باللوم على الآخرين. والناقد جون لاهرفي «النيويوركر» يرى أن المسرحية هي محاولة من ميلر «للنظر في تشابك الإزاحات والعداءات التي تجاهد بها الروح لكي تخفي عن نفسها خواءها».

غيلبرغ: ولكن تمر أيام أحس فيها أنني أريد أن أذهب إلى الكنيس وأجلس مع العجائز وأضع الطليس على رأسي وأصبح يهودياً مكرساً حياتي كلها لذلك ... وفي أوقات أخرى ... نعم. أكاد أستطيع أن أقتلهم. إنهم يثيرون غضبي. ولذلك أخجل منهم ومن أنني أبدو مثلهم ... لماذا يجب أن نكون مختلفين؟ لماذا؟ ومن أجل ماذا؟

هيـمـان: وإذا افـتـرضنا أنه تبين في النهـاية أننا لسنا مختلفين؛ فعلى من ستلقي لومك عندها؟

غيلبرغ: ما الذي تتحدث عنه؟

هيمان: أتحدث عن هذا الكز على الأسنان والزعيق كلّه الذي يدور في أعماقك-إنك تستهلك نفسك من أجل لا شيء يا فـيليب على الإطلاق. وسأفشي لك سراً-إنني أستقبل في مكتبي الأنواع كلها. وليس بينهم واحد ليس مضطهداً بشكل أو بآخر. نعم. كل إنسان مضطهد. الغني يضطهده الفقير. والفقير يضطهده الغني. الأسود يضطهده الأبيض. والأبيض يضطهده الأسود. الرجال تضطهدهم النساء. والنساء يضطهدهن الرجال. الكاثوليك يضطهدهم البروتستانت. والبروتستانت يضطهدهم الكاثوليك. وكلهم طبعاً يضطهدهم اليهود. كل إنسان مضطهد. يخطر لي أحياناً أن هذا ما يجعل هذه البلاد متماسكة. والمدهش فعلاً أنك لا تجد أحداً يضطهد الآخر.

غيلبرغ: تعني أنه ليس هناك هتلر؟

هيـمـان: هتلر؟ هتلر هو النمـوذج الأمـثل للرجل المضطهَد. لقد سمعته. أنه كفيتس (كلمة من لغة اليـيدش تعني كـثرة الشكوى والتـذمر) مثل فيل يقف على أنفه. لقد حولوا هذا البلد الجميل كله إلى كفيتس شكّاء عملاق...

غيلبرغ: وما هو الحل إذاً؟

هيـمـان: لا أرى أيّ حل إلا المرآة. ولكن مـا من أحـد سـيتطلع إلى نفسـه ويتسـاءل: مـا الذي أفعله؟... أغفـر لها (يقصد زوجته)، يا فليب. فهذا هو الشيء الوحيد الذي أعرفه والذي أستطيع أن أقوله لك. ولكن هذا هو الجزء السهل من الموضوع. وأنا أقول هذا بناءً على تجربة.

غيلبرغ: وما هو الجزء الصعب؟

هيمان: أن تغفر لنفسك على ما أظن. ولليهود. وفيما أنت في هذا تستطيع أن تقلع عن الغوييم. هذا أفضل شيء للقلب كما تعرف.

وفي مكان آخر من المسرحية:

هيمان: طيب. تريد الحقيقة؟ تريدها؟ تطلع في المرآة بين حين وآخر.

غيلبرغ: في المرآة؟

هيمان: أنت تكره نفسك. وهذا ما يخيفها (يقصد يخيف زوجته) حتى الموت. هذا رأيي. كيف أمكن ذلك؟ لا أدري. ولكنني أظن أنك ساعدت في إصابتها بالشلل بهذه الـ«يهودي»، «يهودي»، «يهودي» التي تنطلق من فمك، وفي الوقت ذاته تقرأها في الجريدة وتتكرر من الإذاعة ليل نهار. أردت أن تعرف كيف أرى الموضوع... هذا هو رأيي بالضبط.

وهذه المسرحية تتعامل مع الموضوع المتعب بطريقتها الخاصة. فليس لنا أن نتخيّل أن ميلر يكره اليهود. بل وهو يسعى إلى إنقاذهم... من أنفسهم. وميلر يختار الموضوع الأكثر حساسية عند اليهود، وهو موضوع الهولوكوست، ليقول: حتى بالنسبة لهذا الأمر المتفق عليه صار يجب الخروج منه.

الزوج في المسرحية مصاب بعجز جنسي بسبب هروبه الدائم من نفسه. والقصور الجنسي تعبير عن حالة نفسية مضطربة. في مسرحية «القصة المزدوجة للدكتور بالمي» لأنطونيو باييخو يكون القصور نوعًا من العقاب الذاتي. فالرجل قد أشرف على اغتصاب امرأة وتسبب في إخصاء سجين والقضاء على رجولته:

الدكتور: ... أنت لا يمكنك أن ترد لهذا الرجل المسكين رجولته. ولهذا قضيت أنت أيضًا على رجولتك... ولو كان هناك من يحل مشكلتك فهو أنت نفسك... لا أنا... كان يجب أن تدفع ثمنًا غاليًا لما فعلت. وها أنت تدفعه. ولكي تتوقف عن دفع هذا الثمن ينبغي أن تدفع ثمنًا آخر لا يقل عنه.

دانييل: ما هو؟

الدكتور: لا أدري. قد تكون محتاجًا إلى تحول كبير. ربما تضطر إلى أن تهجر عملك الحالي، أو تبحث عن كفارة صعبة الأداء.

أما هنا، في مسرحية «زجاج مكسور»، فيكون العجز الجنسي تعبيراً عن انعدام القدرة على التواصل الإنساني. ولنسمع حديث الزوجة عن زوجها:

هيمان: وماذا كانت المسألة؟ امرأة أخرى؟ أم ماذا؟

سيلفيا: لا.

هيمان: ما الذي حدث إذاً؟

سيلفيا: لا أعرف. لم أستطع أن أفهم الأمر. مجرد أنه لم يعد يستطيع ... لم تقم بيننا علاقة منذ أكثر من عشرين سنة.

ويؤرق الزوج ويزيد في عجزه أن يعرف الآخرون، أبوها، صديقه، عنه ذلك. فيلجأ إلى الكذب. يدّعي أنه مارس الجنس مع زوجته وهي نائمة. «لم يحدث لي ما يشبه ذلك في حياتي. كان بي شوق كبير إليها. إنها أكثر جمالاً وهي نائمة. قبّلتها. على فمها. لم تستيقظ. لم يسبق لي أن عرفت رغبة بهذا العنف في حياتي.

هيمان: ثم؟ هل مارست الجنس؟

غيلبرغ: نعم.

هيمان: كان قد مر وقت طويل لم تفعل به ذلك كما قلت.

ثم يكمل قصته: «جلبت لها الإفطار هذا الصباح و... ادعت أنها لا تتذكر أنها فعلت ذلك. أنه لم يحدث أبداً... أريد رأيك الطبي: هل من الممكن للمرأة أن لا تتذكر؟... كان يبدو عليها وكأنني أحدثها عن شيء على سطح القمر. وفي النهاية قالت شيئًا فظيعًا. ما زلت غير قادر على تجاوزه.

هيمان: ماذا قالت؟

غيلبرغ: أنني تخيَّلت أنني كنت أفعل ذلك.

وحين يسألها الطبيب عن الأمر:

هيمان: قال إنكما فعلتما ذلك في ليلة سابقة.

سيلفيا: نحن أقمنا علاقة في ليلة سابقة؟

هيمان: ولكن... يعني. هو قال إنك عند الصباح كنت قد نسيت.

... سـيلفـيـا : لابد أن يكون رأيك أنني مـجنونة كي أستطيع أن أنسى شيئًا كهذا .

هيـمـان : يا إلهي . لا . لم أقـصـد أي شيء من هذا القبيل ...

سيلفيا : لم تقم بيننا علاقة منذ أكثر من عشرين سنة .

والمرأة في المسرحية تصاب بالشلل أيضًا . ويصيبها بذلك تركيزها المبالغ به على يهوديتها من خلال متابعتها لما يفعله النازيون بقومها . وإصرار زوجها على تكريس ذلك بشكل دائم في ذهنها . فهي امرأة مريضة مرضًا غامضًا يعيقها عن السير . وليس هناك سبب جسدي لهذه الحالة والطبيب يصر أن المسألة في عقلها وليست في جسدها . حتى هي «ولكنني أحسّه في داخلي وليس على الجلد» .

وهي مبدئيًا مهتمّة بما يفعله الألمان باليهود ... تتابع الأمر في الصحف وتحتاج دائمًا إلى من تتحدث معه عن الموضوع . وهو الاهتمام المنطقي الذي يجب أن يحمله أي إنسان، وخاصة اليهودي . ولكن المسرحية تعبر عن ضيقها من الوقوف عند الموضوع وعدم تجاوزه، لأنه بذلك سيصبح سببًا

للإعاقة عن الحياة ... وعن الحب. فحتى بالنسبة لهذه المرأة المشلولة يرى الطبيب أن زوجها يجب أن يمنحها الكثير من الحب. وهذا ما ينقصها:

غيلبرغ: يظن أن الأمر قد يكون نابعاً من ذهنك؛ كأن يكون ... نوعاً من الخوف قد دخل إليك. أمر سيكولوجي. هل أنت خائفة من شيء ما؟

هارييت: ولماذا الكذب؟ بالنسبة لي شخصيّاً تنقصه بعض الجاذبية. كأنه لم يلتق أبداً بالجانب اليهودي فيه.

هيمان: لا يحب كونه يهوديّاً؟

هارييت: يعني: نعم، ولا. مثل جيروم. كونه الكابتن اليهودي الوحيد مسألة تثير اعتزازه. وهو يحسّ بالفخر لكونه اليهودي الوحيد في شركة تأمين بروكلين. ولكن في الوقت ذاته ...

هيمان: ... كان يفضل أن لا يكون يهوديّاً.

هارييت: اسمع. بالنسبة لي هو لغز. إنني لا أفهمه. ولن أستطيع فهمه.

غيلبرغ: كيف يمكن أن تخاف مني؟ قل لي الحقيقة.

هيمان: لا أعرف. ربما لسبب واحد... هذه التلميحات التي تطلقها دائمًا عن اليهود.

غيلبرغ: أي تلميحات؟

هيمان: مثلاً... كأن لا تريد أن يخطئوا ويعدونك غولدبيرغ.

غيلبرغ: يعني أنا نازي؟ هل غيلبرغ هو غولدبيرغ؟ ليس هو. أليس كذلك؟

هيمان: لا. ولكن الاستمرار في التأكيد على ذلك هو نوع من...

غيلبرغ: نوع من ماذا؟ وما هو نوع من؟ لم لا تقول الحقيقة؟

وغولدبيرغ، الذي يخاف غيلبرغ من الالتباس معه هو اسم لواحد من أمريكيَّين شهيرين جداً. أحدهما روبي غولدبيرغ، رسام الكاريكاتير الذي ملأ الصحف الأمريكية برسومه منذ 1921. والثاني هوأرثر غولدبيرغ السياسي ورجل القضاء الأميركي منذ عهد جون كندي. وقد شغل

مناصب في المحكمة العليا والكونغرس ومثل الولايات المتحدة في الأمم المتحدة. وكان مرشح الديموقراطيين. وقد فاز بمنصب حاكم ولاية نيويورك.

... غيلبرغ: ساعدني يا هيمان. لم يسبق لي أن خفت بهذا القدر في حياتي كلها.

هيمان: إن كنت حيّاً فأنت خائف. إننا نولد خائفين. والطفل الوليد ليس صورة عن الثقة بالنفس. ولكن المهم هو كيف تتعامل مع الخوف؟ هذا ما يُعَوَّل عليه. ولا أظن أنك تعاملت معه بشكل جيد.

غيلبرغ: لماذا؟ كيف تعاملتُ معه؟

هيمان: أظن أنك حاولت أن تخفي نفسك بين الغوييم.

... غيلبرغ: لماذا من الصعب أن تكون يهودياً؟

هيمان: من الصعب أن تكون أي شيء.

غيلبرغ: لا. الأمر مختلف بالنسبة لهم. أن تكون يهودياً فهذه وظيفة تملأ وقتك كله. مع فارق أنك لا تفكر في الأمر كثيراً.

ويقول لها الطبيب: عرفت أن الأعراض التي لديك تأتي من أعماق العقل. يجب أن أتعامل مع أحلامك من أجل الوصول إلى أي نتيجة. مع مشاعرك السريّة العميقة.

من أين يأتي الحل؟ كما قال الطبيب من المرآة، من مواجهة الذات.

غيلبرغ: هم صينيون. — وهأنذا هنا أقضي عمري وأنا أتطلع إلى وجهي في المرآة. — لن أستطيع أبدًا أن أفهم لِمَ نحن مختلفون. ولكن أن نعيش خائفين... هذا ما لا أريد استمراره. أقول لك: إذ عشت فعلي أن أغيّر نفسي. سيلفيا. يا حبيبتي سيلفيا. إنني أطلب منك أن لا تستمري في لومي. أنا أحس أنني تسببت لك في ذلك. هذه هي السكين التي في قلبي.

وبهذه المواجهة مع الذات يتهاوي الزوج لتكشف الزوجة أنها قادرة على النهوض والمشي إليه لمساعدته.

**ممدوح عدوان**

«يظهر عازف فيولونسيل يعزف لحنًا، لحنًا بسيطًا. ينتهي اللحن. تخفت الإضاءة عن العازف وتُضاء المنصة».

## المشهد الأول

«مكتب د. هاري هيمان في منزله. على المنصة فيليب غيلبرغ. وهو رجل نحيل قوي البنية في الأربعينات من عمره. ينتظر بهدوء تام وهو متربع. إنه يرتدي بذلة سوداء وربطة عنق سوداء وحذاء وقميصًا أبيض. تدخل مارغريت هيمان زوجة الدكتور. وهي امرأة جميلة شهوانية وحيوية. تحمل مقص تشذيب الأشجار».

مارغريت: سيأتيك حالاً. إنه يغير ملابسه. هل أحضرّ لك شيئًا؟ شاي؟

**غيلبرغ:** «بشيء من العتب» قال في الخامسة بالتحديد.

**مارغريت:** أخّروه في المستشفى. تصور أن النقابيين الجدد قد قاموا بإضراب. إضراب في مستشفى؟ شيء لا يُصدق. وإضافة إلى ذلك حصانه يعرج.

**غيلبرغ:** حصانه؟

**مارغريت:** إنه يتريض عليه بعد ظهر كل يوم في حديقة البحر -أوشن باركواي-.

**غيلبرغ:** «محاولاً خلق جو من الألفة» صحيح. سمعت بذلك... هذا جميل. أنت زوجته؟

**مارغريت:** منذ سنوات وأنا أحييك بالإشارة حين نلتقي في الشارع. ولكنك مشغول الذهن إلى درجة أنك لم تلاحظ ذلك.

**غيلبرغ:** «بشيء من الاعتزاز الخفي» مشغول الذهن في العادة. «وبلطف توددي» وأنت ممرضته أيضاً.

**مارغريت:** التقينا في جبل سيناء حين كان طبيباً متمرناً. وها هو يندم على ذلك. «تضحك ضحكة انفجارية مفاجئة».

**غيلبرغ:** هذه ضحكتك. إنني أسمعها أحيانًا حتى منزلي.

**مارغريت:** لا أستطيع منع نفسي. عائلتي كلها تضحك بالطريقة ذاتها. أنا أصلاً من مينيزوتا. على أية حال أنا سعيدة بلقائك يا سيد غولدبرغ.

**غيلبرغ:** غيلبرغ وليس غولدبرغ.

**مارغريت:** آسفة.

**غيلبرغ:** غ ي ل ب ر غ. الاسم الوحيد في دليل الهاتف.

**مارغريت:** لكنه يوحي بغولدبرغ.

**غيلبرغ:** لكنه ليس كذلك. إنه غيلبرغ. «وبرغبة في التميز» نحن في الأصل من فنلندا.

**مارغريت:** ها. نحن جئنا من ليتوانيا... أهي كازوكيس؟

**غيلبرغ:** «يهدِّئ الجو بادعاء التفكير» لا تقولي ذلك.

**مارغريت:** «محاولة إغراءه للاسترخاء» هل سبق لك أن ذهبت إلى مينيزوتا؟

**غيلبرغ:** ولاية نيويورك تعادل فرنسا في مساحتها. ما الذي يأخذني إلى مينيزوتا؟

مارغريت: لا شـيء. ولكن هناك عدد كبير من الفنلنديين هناك.

غيلبرغ: طيب. وهناك فنلديون في كل مكان.

مارغريت: «وقد أسقط في يدها تشير بالمقص» سأعود إلى أزهاري. وكل ما آمله هو أن يكون مزاجك قد تحسّن.

غيلبرغ: أنا لست منزعجًا.

مارغريت: أقول هذا لأنني رأيتك شاحبًا إلى حدٍّ ما.

غيلبرغ: أنا؟ هذا لوني دائمًا. المشكلة مشكلة زوجتي.

مارغريت: يؤسفني أن أسمع هذا. إنها امرأة لطيفة. ليست المسألة خطيرة. أليس كذلك؟

غيلبرغ: لقد حولها إلى مختص ليجري لها بعض الفحوصات. وأنا بانتظار النتائج. لا شك أن الأمر قد أربكه.

مارغريت: لا أظن أنني أستطيع أن أتدخل. «تحاول أن توحي بأنها ستخرج لكنها لا تستطيع المقاومة». هل تستطيع أن تقول ما مشكلتها؟

**غيلبرغ:** لا تستطيع أن تمشي .

**مارغريت :** ماذا تقصد؟

**غيلبرغ:** «بنبرة عالية من الاحتجاج على كونه ضحية»
لا تستطيع أن تقف . فقدت الإحساس في
ساقيها . — أنا واثق من أنها مسألة عابرة . ولكن
الأمر مرهق .

**مارغريت :** لكنني رأيتها في البقالية ... ليس قبل أكثر من
عشرة أيام .

**غيلبرغ:** هذا يومها التاسع .

**مارغريت :** لكنها امرأة رائعة المظهر . هل ترتفع درجة
حرارتها؟

**غيلبرغ:** لا .

**مارغريت :** الحمد لله . إنه ليس شللاً إذاً .

**غيلبرغ:** فحالتها حسنة تماماً في ما عدا ذلك .

**مارغريت :** هاري سيعرف المشكلة بدقة . إنهم يستدعونه إلى
كل مكان من أجل الاستشارة كما تعرف ... إلى

بوسطن وشيكاغو ... بالنسبة لإمكانياته يستحق أن يكون في بارك أفينيولو أن لديه الطموح. ولكنه يريد دائماً أن يظل مع الجوار. ولماذا؟ صدقني لا أعرف- عمرنا لم ندْعُ أحداً. كما أننا لا نخرج إلى السهرات أبداً. أصدقاؤنا كلهم في مانهاتن. لكن طبيعته هكذا. وليس في وسعك أن تعارض طبيعة الإنسان. أنا على سبيل المثال. أنا أحب أن أتحدث وأن أضحك. لا يبدو عليك أنك تحب الحكي. أليس كذلك؟

**غيلبرغ:** «بابتسامة مقتضبة» حين أستطيع أن أختلس فرصة لكلمة.

**مارغريت:** «بضحكة صاخبة» ها ها ... ولديك حسّ النكتة أيضاً. طيّب. أبلغ تحياتي للمدام غولدبرغ.

**غيلبرغ:** غيلبي...

**مارغريت:** «مصدومة» غيلبرغ. اعذرني. لكنها فعلاً توحي بغولدبرغ.

**غيلبرغ:** لا. لا. انظري في دليل الهاتف. إنه الاسم الوحيد. غ ي ل ...

«يدخل د. هيمان»

**مارغريت:** «مع تلويحة خفيفة لغيلبرغ» أراك. يا غيلبرغ. دمت في عافية. «تخرج».

**هيمان:** «في مطلع الخمسينات من عمره. مثالي علماني صارم. يسترخي وراء مكتبه وهو يكتم ضحكته» لابد أنها هرّأت لك أذنيك.

**غيلبرغ:** «بمزاجه الدال على الخبرة» ليس الأمر بهذا السوء. واجهت ما هو أسوأ.

**هيمان:** لا حيلة. لنا النساء ثرثارات. «مبتسماً بإلفة» ولكن من يستطيع أن يعيش من غيرهن؟ أليس كذلك؟

**غيلبرغ:** من غير النساء؟

**هيمان:** «يلاحظ أن وجه غيلبرغ قد احمر. فترة صمت. ثم ...» لا تعلّق على كلامي. أنا سعيد لأنك قد تدبرت الأمر لهذه الليلة. كنت أريد أن أتحدث إليك قبل أن أرى زوجتك مرة أخرى غداً. هل تدخن؟

**غيلبرغ:** لا. شكراً. لم يسبق لي أن دخّنت. ألا يضرك؟

هـيمـان: طبعًا. «يشعل سيغارًا» ولكن بكثيرين يموتون من عضة فأرة كما تعرف.

غيلبـرغ: عضة فأرة؟

هـيمـان: نعم. ولكنهم في أغلب الأحيـان من الفـقـراء. ولذلك فلا أهمية للإحصائيات. هل رأيتها اليوم؟ أم أنك جئت من المكتب مباشرة؟

غيلبـرغ: خطر لي أن أراك قبل الذهاب إلى البـيت. لكنني اتصلت بها بعد الظهر. ما يزال الأمر على حاله. لا تغيير.

هـيمـان: وكيف حالها مع كرسي العجلات؟

غيلبـرغ: أحسن. تستطيع الآن أن تنهض بنفسها من السرير وتعود إليه.

هـيمـان: جيد. وتستطيع تدبر نفسها في الحمّام؟

غيلبـرغ: نعم. رتبت أن تأتي الخـادمـة في الصـبـاح لكي تساعدها في الاستحمام وتنظيف نفسها...

هـيمـان: جيد. تمتاز زوجتك بالشجاعة. يعجبني هذا النوع من النساء. زوجتي تشبهها. أحب هذا النوع.

**غيلبرغ:** أي نوع تعني؟

**هيمان:** القويّات. أقصد عقليّاً... وبشكل عام كما تعرف. النشاط.

**غيلبرغ:** ها.

**هيمان:** انس الموضوع. مجرد تلميحة.

**غيلبرغ:** لا. معك حق. لم يسبق لي أن فكرت في الموضوع. ولكنها هكذا في العادة.

**هيمان:** «صمت. هناك نوع من المشاكسة لا يمكن فهمه». تقرير الدكتور شيرمان...

**غيلبرغ:** ماذا فيه؟

**هيمان:** إنني أراه الآن.

**غيلبرغ:** عفواً.

**هيمان:** سيكون عليك أن تتحمّلني... هل أستطيع أن أخاطبك باسم فيليب؟

**غيلبرغ:** طبعاً.

**هيمان:** إنني لا أعبر عن أفكاري بسرعة يا فيليب.

غيلبرغ: الأمر ذاته بالنسبة لي. خذ راحتك.

هيمان: يبالغ الناس في تقدير حكمة الأطباء. ولذلك فإنني أزن كلامي بدقة قبل التحدث إلى مريض.

غيلبرغ: يسرني أن أسمع ذلك.

هيمان: أن تعرف أن أويكيلابيوس الإله اليوناني للطب كان يتأتئ. ولكن لعل القصة تعتمد على وجود طبيب حقيقي كان يتردد قبل تقديم النصيحة. وسومرست موم كان يفأفئ وقد درس الطب. والكاتب العظيم أنطون تشيخوف، الذي كان طبيبًا أيضًا، مرض بالسل. غالبًا ما يشكو الأطباء من خلل جسدي بشكل أو بآخر. ولهذا يكونون معنيين بالمعالجة.

غيلبرغ: «مندهشًا» أفهم.

هيمان: «يفكر. فترة صمت». أرى أن هذا الذي اسمه أدولف هتلر شخص محيّر. ألم تتابع أخباره في الصحف؟

غيلبرغ: نعم. إلى حدٍّ ما. ليس كثيراً. إنني أعمل بمعدل عشر ساعات إلى اثنتي عشرة ساعة في المكتب.

هيمان: طوال الأسبوع الماضي وهم يحطمون حوانيت اليهود في برلين.

غيلبرغ: نعم. رأيت ذلك مرة أخرى يوم أمس.

هيمان: أمر مزعج جداً. يجبرون العجائز على تنظيف الأرصفة بفراشي الأسنان. وفي كورفورستندام، أي ما يشبه فيفث أفينيو -الشارع الخامس- عندنا لا ترى إلا البلطجية بالملابس الرسمية.

غيلبرغ: زوجتي انزعجت كثيراً لذلك.

هيمان: أعرف. ولهذا فتحت الموضوع. «يتردد» وأنت؟

غيلبرغ: بالطبع. الأمر رهيب جداً. لماذا تسأل؟

هيمان: «مبتسماً» -لا أعرف. لدي شعور بأنها تخشى من أن تكون مزعجة لك حين تتحدث في موضوعات كهذه.

غيلبرغ: ولماذا؟ لا فارق عندي. هي قالت إنها تزعجني؟

هيمان: ليس بهذا الوضوح. ولكن ...

غيلبرغ: لا أستطيع أن أصدق أنها يمكن أن تقول شيئًا مثل ...

**هـيمـان:** انتظر لحظة. أنا لم أقل إنها هي قالت...

**غيلبـرغ:** إنهـا لا تزعـجني. ولكن مـا الـذي يمكن فـعله إزاء أمـور كـهـذه؟ المسـألة هي أنهـا لا تحب أن تسـمع الوجه الآخر للموضوع.

**هـيمـان:** أي وجه آخر؟

**غيلبـرغ:** لا يوجـد ما يبرر مـا يحـدث هناك. ولكن اليهـود الألمان ليسوا ظرفاء... كمـا تعرف... «يدفع أنفه بسبابته». لا يعني أنهم مشاكسون كما هو حال يهـود بولـونيا أو روسـيـا. ولكن أحـد أصدقـائي يعمل في صناعـة النسيج... هؤلاء اليهود الألمان لا يقومون بعـملهم بشكل جيد. إمـا أن يتسلّموا أعلـى المناصب وإما أن يحسـوا أنهـم مـهـانون. ولا يتقنون حتى الحديث بالإنكليزية.

**هـيمـان:** ولـكـن أظن أن كـثيـرين منهـم كـانـوا في مـواقع هامّة هناك.

**غيلبـرغ:** أعـرف. ولكن المفـروض أنهـم لاجـئـون. ألـيس كـذلك؟ ومع تضـخم البطالة عندنا تتـوقع منهـم أن

يقدِّروا الأمور قليلاً. آخر رقم رسمي هو اثنا عشر مليون عاطل عن العمل. وربما كان الرقم أكبر. ولكن روزفلت لا يستطيع أن يعترف بالرقم الحقيقي وهو يدفع تلك الأموال الطائلة على إدارة تقدم العمل (WPA) وغيرها من خزعبلات الرفاه الاجتماعي. — ولكنها لا تزعجني وحق الله.

**هيمان:** مجرد أنه خطر لي أن أذكره. ولكن لم يكن الأمر أكثر من شعور كان يتملّكني ...

**غيلبرغ:** سأقول لك رأيي بصراحة. أنا لا أنساق مع القطيع. إنني أرى بعيني أي إنسان آخر.

**هيمان:** أرى ذلك. — أنت غير عادي. «يكشِّر بابتسامة». إنك تبدو شبيهًا بالجمهوريين.

**غيلبرغ:** لماذا؟ -هل التوراة تقول إن على اليهودي أن يكون ديموقراطيًا؟ إنني لم أصل إلى ما وصلت إليه من خلال موافقة كل إنسان على ما يقوله.

**هيمان:** هذا أمر طيب. أنت إنسان مستقل. «يهز برأسه. ثم ينفخ» أنت تعرف ... ما يحيرني هو أن

الألمان الذين عرفتهم- أنا أخذت شهادتي في الطب هناك ...

**غيلبرغ:** لقد تعايشت معهم .

**هيمان:** بعض أظرف الناس الذين عرفت .

**غيلبرغ:** طيّب .

**هيمان:** كانت لدينا فرقة كورال رائعة . أصوات مذهلة . وفي ليالي السبت كنا نشرب البيرة ثم ننزل إلى الشوارع لنغني ... وكان الناس يهلّلون لنا من النوافذ .

**غيلبرغ:** ظريف .

**هيمان:** ببساطة ، أنا لا أستطيع أن أتخيل هؤلاء الناس يزحفون لاحتلال النمسا . ويقولون إن تشيكوسلوفاكيا هي الخطوة التالية . وبعدها بولونيا ... ولكن أظن أن المتعصّبين هم الذين يسيّرون ألمانيا . وهؤلاء يمكن أن يكونوا متوحّشين كما تعرف .

**غيلبرغ:** اسمع . إنني أتعاطف مع هؤلاء اللاجئين . ولكن ...

**هـيمـان:** «مقاطعًا» لقد تحادثت بالأمس مطولاً مع سيلفيا. هل أخبرتك؟

**غيلبـرغ:** «متوترًا» لا. لم تذكر شيئًا. ما الذي تحدثتما عنه؟

**هـيمـان:** «مندهشًا من موقف سيلفيا».. يعني.. عن حالتها. و.. في السياق.. عن علاقتكما.

**غيلبـرغ:** «متوهجًا» علاقتي أنا؟

**هـيمـان:** في سياق الكلام فقط.

**غيلبـرغ:** وما الذي يمكن أن تكون قد قالته؟

**هـيمـان:** يعني.. أن أمورك تسير على ما يرام.

**غيلبـرغ:** ها..

**هـيمـان:** «متشجعًا، وهو يرى توتر غيلبرغ الخفيف» رأيت أنها امرأة حسنة الاطلاع بشكل ملفت للنظر. وخاصة بالمقارنة مع الجوار.

**غيلبـرغ:** «هزة رأس موافقة وفخورة. ويبدو عليه الارتياح لأنه يستطيع التحدث عنها إيجابيًا» هذا بالتحديد ماكان مشتركًا بيننا منذ البداية. ولا أبالغ إذا قلت

إنه لو كانت سيلفيا رجلاً لاستطاعت تسيير الاحتياطي الفيديرالي. تستطيع أن تتحدث إلى سيلفيا كما لو أنك تتحدث إلى رجل.

**هيمان:** أوافقك.

**غيلبرغ:** «بابتسامته العريضة» ولا يعني هذا أننا لا نفعل شيئًا سوى المحادثة -ولكن ما أن تدير ظهرك لسيلفيا حتى تغرق نفسها في كتاب أو في مجلة. أعني أنه لا توجد امرأة واحدة بين كل عشر نساء ممن حولنا تستطيع أن تقول لك اسم ممثلنا في الكونغرس. وتستطيع أن تقول ذلك عن الرجال أيضًا. «صمت» وإذًا أين صرنا؟

**هيمان:** الدكتور شيرمان يؤكد على صحة تحاليلي. أريد منك أن تستمع إلي بعناية. ممكن؟

**غيلبرغ:** «متحفزًا» طبعًا. لقد جئت من أجل ذلك.

**هيمان:** لا يمكننا العثور على أي سبب جسدي لعجزها عن المشي.

**غيلبرغ:** لا سبب جسدي...

**هيمان:** نحن شبه متأكدين من أن هذه حالة نفسية (سيكولوجية).

**غيلبرغ:** لكنها كالمخدرة. لا إحساس في ساقيها.

**هيمان:** صحيح. وهذا ما نسميه الشلل الهستيري. والهستيريا لا تعني أن تصرخ وتزعق...

**غيلبرغ:** ها. فهمت. يعني مثل... «يتلعثم».

**هيمان:** «بمسحة من الانزعاج» دعني أوضح المسألة. ممكن؟ الهستيريا مشتقّة من كلمة يونانية تعني الرحم لأنه كان يُعتقد بأنه عرَض من أعراض الاضطرابات النسوية. والحقيقة أنه ليس كذلك. لكن هذا هو أصلها. والناس الذين يقلقون كثيراً أو يخافون كثيراً. قد يتخيلون أنهم أصيبوا بالعمى أو بالصمم مثلاً... ثم يصبحون غير قادرين على الرؤية أو السماع فعلاً. وكان هذا يسمى أحياناً صدمة القنبلة أيام الحرب.

**غيلبرغ:** تعني... إنك لا تقصد أنها... مجنونة.

**هيمان:** سيكون عليك أن تتكلم بوضوح يا فيليب. إن كنت سأؤدي لك أية خدمة. سأضطر لطرح عدد من

الأسئلة الشخصية عليك. وقد يبدو بعضها فظّاً.
ولكنني لم أتعرف إلى عائلة سيلفيا إلا بشكل
سطحيّ ويجب أن أعرف المزيد عنها.

**غيلبرغ:** قالت إنك قد عالجت أباها...

**هيمان:** لفترة. بضع زيارات قبل أن يتوفّى. جماعة طيبة.
وإنني من أعماقي أكره أن يحدث هذا لها. أتفهم
ما أعنيه؟

**غيلبرغ:** بإمكانك أن تخبرني: هل هي مجنونة؟

**هيمان:** هل أنت مجنون يا فيليب؟ هل أنا مجنون؟ وبشكل
أو بآخر من هو الذي ليس مجنوناً؟ الفارق
الأساسي هو أن نوع جنوننا ما يزال يسمح لنا أن
نذهب هنا وهناك وأن نهتم بأشغالنا. ولكن من
يدري؟— قد يكون الذين من نوعنا هم الأكثر
جنوناً.

**غيلبرغ:** «بابتسامة ساخرة» لماذا؟

**هيمان:** لأننا لا نعرف أننا مخبولون بينما المجانين
الآخرون يعرفون.

**غيلبرغ:** لا أعرف شيئاً عن هذا...

**هيمان:** المسألة ليست في هذا ولا ذاك.

**غيلبرغ:** أنا لا أرى بالتأكيد أنني مخبول.

**هيمان:** لم أكن أقول ذلك...

**غيلبرغ:** ما الذي تعنيه إذًا؟

**هيمان:** «مبتسمًا» لست من النوع الذي يسهل التحدث معه. أليس كذلك؟

**غيلبرغ:** لماذا؟ حين لا أفهم شيئًا ما يجب أن أسأل عنه. أليس كذلك؟

**هيمان:** طبعًا. معك حق.

**غيلبرغ:** أنا هكذا-وهم لا يدفعون لي كي يسهل الحديث معي.

**هيمان:** أنت في... وظيفة حقيقية؟

**غيلبرغ:** أنا رئيس دائرة الارتهان في شركة تأمين بروكلين.

**هيمان:** صحيح. قالت لي ذلك.

**غيلبرغ:** نحن أكبر المقرضين شرقي المسيسبي.

**هـيمـان:** «مـتـجنبًا التـراجع» دعني أوضح لك كـيف أرى المسـألة. لو أمكنني لأبقيتـهـا بعـيدًا عن كل هراء العـلاج السيكولوجي. ليس لأنني ضـده. ولكن لأنني أعتقد أنك تصل إلى نتائج أسرع أحيانًا من خـلال المعرفـة العـامّة وبعض التعـاطف الإنسـاني الصـريح. هـل نسـتطيع التـحـدث بصـراحـة؟ (توخاس أوفين تيسخ) هل تعرف البيديش؟

**غيلبـرغ:** نعـم. مـعنى مـا قلتـه هو: ضـع مـؤخـرتك على الطاولة. (استرخِ).

**هـيمـان:** صحيح. فلننس الجنون إذًا ولنواجه الحقائق. لدينا امرأة قوية معافاة لا تشكو من أي شيء فيزيولوجي (جسدي). وبغتـة هي لا تستطيع الوقـوف على ساقيها. لماذا؟ «بصمت. غيلبرغ يتحرك بانزعاج» لا أقصد أن أربكك...

**غيلبـرغ:** «بابتسامة غضب» إنك لا تربكني. ـــما الذي تريد أن تعرفه؟

هيمان: «يسترخي ثم يطلق مبادرته» في هذه الحالات يكون هناك غالبًا عامل جنسي. بينكما علاقات كما أظن؟

غيلبرغ: علاقات؟ نعم بيننا علاقات.

هيمان: «بابتسامة تهدئة» كثيرة؟

غيلبرغ: ما علاقة هذا بالموضوع؟

هيمان: قد تكون للجنس علاقة. ولست مضطراً للإجابة...

غيلبرغ: لا. لا. كما تشاء... أقول إن الأمر يتوقف على -ربما مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع.

هيمان: «غير مندهش» جميل. وتبدو مكتفية؟

غيلبرغ: «يهز كتفيه بعدوانية» أظن أنها مكتفية. بالتأكيد.

هيمان: لقد كان ذلك سؤالاً سخيفًا. تجاوزه.

غيلبرغ: «محمراً» وهل ذكرتُ لك شيئًا عن هذا الموضوع؟

هيمان: لا. إنه مجرد أمر فكرت فيه في ما بعد.

غيلبرغ: يعني أنا لست رودلف فالنتينو. ولكنني...

**هـيمـان:** وربما رودلف فالنتينو لم يكن كذلك أيضًا. —ولكن قبل أن تنهار هي – أكان ذلك غير متوقع أم... ؟

**غيلبـرغ:** «مرتاحًا للانتقال إلى موضوع آخر» سأقول لك. بالرجوع إلى الوراء أشك أن يكون قد حدث أمر مـا حين بدؤوا ينشـرون كل تلك الصـور في الصحف. لاحظت أنها بدأت. . تحدق إليها. . بطريقة غريبة جداً. و. . لا أعرف. كانت الصور تُثير غضبها. أو شيء من هذا القبيل.

**هـيمـان:** تغضب منك؟

**غيلبـرغ:** يعني... «يهـز رأسه مـوافقًا» بشكل عـام. — أنا شخصيًّا أرى أنهم ما كان يجب أن ينشروا ذلك النوع من الصور.

**هـيمـان:** ولم لا؟

**غيلبـرغ:** كانت تصاب بذعر فظيع منها –على بعد ثلاثة آلاف ميل. وماذا تحـقق؟ باسـتثناء الإيحـاء ببـعض الأفكار المعادية للسامية في أذهان الذين حولنا هنا في نيويورك.

«توقف بسيط»

**هيمان:** أخبرني كيف انهارت. كنتما ذاهبَين إلى السينما ... ؟

**غيلبرغ:** «وهو يتنفس بعمق أكثر» نعم. كنا قد نزلنا لتونا درج الرواق وبغتة.. «يلاقي صعوبة في الكلام. ثم يتوقف».

**هيمان:** آسف. ولكن ...

**غيلبرغ:** ... تحولت ساقاها إلى زبدة. لم أستطع أن أوقفها. وراحت تتدحرج مثل كرة من الخرق. اضطررت لحملها إلى داخل المنزل. وهي مستمرة في الاعتذار... «يبكي. ثم يتمالك نفسه». لا أستطيع التحدث عن الموضوع.

**هيمان:** حسن.

**غيلبرغ:** لقد كانت دائمًا امرأة متّزنة. «احتمال عودة البكاء». لا أعرف ماذا أفعل. إنها حياتي كلها.

**هيمان:** سأبذل قصارى جهدي من أجلها. دعنا نتحدث عن شيء آخر. ما هو عملك بالضبط؟

غيلبرغ: بشكل أساسي أنا أقدّر قيمة الأه لاك.

هيمان: لكي تقدر الرهن واستحقاق ..

غيلبرغ: ومقدار الرهن وشروطه.

هيمان: وكيف تأثر تم بالكساد؟

غيلبرغ: دعنا نقل إن الأمر لا يقارن بما جرى في «32» و«36» -كنا قد بدأنا نقفل مسبقًا هنا وهناك في تلك الأيام. لكننا واقفون الآن على أرجلنا ونحن نتحرك.

هيمان: وأنت ترأس الدائرة...

غيلبرغ: السيد كيس وحده أعلى مني. ستاتون ويلي كيس. هو الرئيس والمدير. أنت لا تهتم بسباق القوارب.

هيمان: لماذا؟

غيلبرغ: يَخْتُهُ فاز بكأس أمريكا قبل سنتين. وللمرة الثانية. اسم يخته: الشفق. أورورا.

هيمان: آه. نعم. أظن أنني قرأت عن...

غيلبرغ: دعاني إلى يخته مرتين.

هيمان: جميل.

غيلبرغ: «بابتسامة» اليهودي الوحيد الذي داس اليخت.

هيمان: معقول؟

غيلبرغ: في الحقيقة أنا اليهودي الوحيد الذي سبق له أن اشتغل في شركة تأمين بروكلين خلال تاريخها كله.

هيمان: هكذا.

غيلبرغ: نعم. وتاريخها يعود إلى 1890. بدأت العمل فيها منذ خروجي من مدرسة المحاسبة. ثم بدأت أترقّى. كانوا رائعين معي. وهي شركة عظيمة.

«لحظة صمت طويلة. وهيمان يحدق إلى غيلبرغ، الذي يأخذ وضعية اعتزاز الآن مستمداً رباطة جأشه من الذكريات التي أثارها عن نجاحاته. ويبطء وهو يلتفت».

غيلبرغ: كيف يمكن أن تكون الحالة عقلية؟

هيمان: إنها في اللاوعي، مثل ... الأفضل أن تتحدث أنت. ألاحظ أنك ترتدي الأسود. هل لي أن أسأل عن السبب؟

غيلبرغ: أنا أرتدي الأسود منذ الثانوية.

هيمان: بلا سبب محدد.

غيلبرغ: «يهز كتفيه» كنت أحب اللون. هذا كل ما في الأمر.

هيمان: الأمر ذاته بالنسبة لها. هي أيضًا لا تعرف لم تفعل ما تفعله. ولكن جانبًا خفيًا وعميقًا في عقلها يدفعها لفعل ما تفعل. أنت لا توافق على ذلك.

غيلبرغ: لا أعرف.

هيمان: تظن أنها تدرك ما تفعله؟

غيلبرغ: بالنسبة لي كنت أحب الأسود دائمًا لأسباب متعلقة بالعمل.

هيمان: يمنحك هالة السلطة؟

غيلبرغ: ليس السلطة بالتحديد. ولكن كنت أريد أن أبدو أكبر قليلاً. أنهيت الثانوية وأنا في الخامسة عشرة.

ولم يكن عمري إلا اثنتين وعشرين حين دخلت الشركة. ولكنني كنت أعرف ما أفعله.

**هيمان:** تظن إذاً أنها تفعل ذلك عن قصد؟

**غيلبرغ:** -باستثناء خدر جسدها. لا أحد يستطيع أن يفعل ذلك عامداً. ممكن؟

**هيمان:** لا أظن. — أطلب منك يا فيليب: بما أنني لا أعرف زوجتك جيّداً؛ هل لديك أي فكرة حول السبب الذي يجعل زوجتك تفعل ذلك بنفسها؟

**غيلبرغ:** قلت لك إنني لا أعرف.

**هيمان:** ويخطر لك أي سبب.

**غيلبرغ:** «يكاد يغضب» لا أستطيع أن أفكر في أي شيء.

**هيمان:** سأخبرك بأمر ظريف. عند التحدث إليها لم يكن يبدو عليها أنها تعيسة.

**غيلبرغ:** أرأيت؟ هذا ما كنت أعنيه. هذا ما أعنيه بالضبط. كأنما هي... لا أعرف... كأنها مستمتعة. أقصد بشكل أو بآخر.

**هيمان:** كيف يمكن أن يكون ذلك؟

**غيلبرغ:** لا شك أنها تعتذر عنه. وتعتذر لأن الأمر متعب لي -أنت تعرف. أنا مضطر للطبخ الآن وللاهتمام بالغسيل وما شابه ... وتغيير الشراشف. «يتوقف كي يصير أكثر واقعية». «هيمان لا يتكلم. فترة صمت». تعني أنها توجه سلوكها هذا ضدي؟

**هيمان:** لا أعرف. ما رأيك أنت؟

**غيلبرغ:** «يحدق طويلاً. ثم يتهيأ للنهوض وهو منزعج بشكل واضح». الأفضل أن أذهب إلى البيت. «وهو غارق في أفكاره». لا أعرف إن كنت أستطيع أن أسألك عن هذا الأمر أم لا.

**هيمان:** اسأل. ماذا نخسر؟

**غيلبرغ:** كان أهلي يعيشون في البلاد القديمة. أقصد ربما في مكان ما من بولونيا أو روسيا -ولكن كانت هناك تلك المرأة التي يقولون إنها كانت ... أنت تعرف ... تدخل. . مثل شبح ميت ...

**هيمان:** مسكونة؟

**غيلبرغ:** هذه هي الكلمة. وهذا كان يجعلها تفقد عقلها وما إلى ذلك. هل تؤمن بهذه الأشياء؟ لقد اضطروا لجلب رابي ليصلي لإخراج الجن من جسدها. ولكن هل تظن أن هذا ممكن؟

**هيمان:** هل أصدق؟ لا. هل تصدق أنت؟

**غيلبرغ:** لا. مجرد أن الأمر خطر ببالي.

**هيمان:** أنا لم أكن أعرف كيف أخرجه منها بالصلاة. ولذلك...

**غيلبرغ:** كن واضحًا معي -هل ستشفى من هذا؟

**هيمان:** دعنا نتحدث ثانية بعد أن أراها غداً. ربما كان عليّ أن أخبرك. إن لديّ ذلك الأسلوب غير التقليدي في التعامل مع المرض يا فيليب. وخاصة حين يتعلق الأمر بالجانب العقلي. أنا أرى أننا نعيش كل اثنين أو ثلاثة معًا. ولا نعيش وحيدين كأفراد. هل تفهمني؟ أريد منك أن تسدي لي خدمة. ممكن؟

**غيلبرغ:** ما هي؟

**هـيمـان:** لن تنزعج. اتفقنا؟

**غيلبـرغ:** «متوتّرًا» ولماذا أنزعج؟

**هـيمـان:** أريد منك أن تمنحها الكثير من الحب. «يحدق إلى غيلبرغ بثبات». هل تستطيع؟ الأمر مهم في هذه المرحلة.

**غيلبـرغ:** هل تلقي بالمسؤولية عليّ؟

**هـيمـان:** وما فائدة اللوم وتحميل المسؤولية؟— ابتداءً من الآن «توخاس أوفن تيسخ». اتفقنا؟ وفيليب؟

**غيلبـرغ:** نعم؟

**هـيمـان:** حاول أن لا تغضب.

«يستدير غيلبرغ ويخرج. يعود هيمان إلى مقعده ويسجّل بعض الملاحظات. تدخل مارغريت».

**مارغريت:** هذا شخّاخ صغير بائس. «هيمان يستمر في الكتابة ولا يرفع رأسه». إنه دكتاتور كما تعرف. كنت أتذكر الآن حين ذهبنا إلى جنازة الجدّة. كان يقف خارج ردهة التشييع ليقرر من سيجلس مع من في

سيارة الليموزين حتى المقبرة. «أنت تجلس معها. وأنت تجلسين معه». وكانوا يطيعونه وكأنه مالك الجنازة.

**هيمان:** هل عرفت ماذا يعرضون؟

**مارغريت:** في بيفرلي يعرضون غنغر روجرز وفريد أستير. وهناك جيمي غاغني في ريالتو لكنها قصة أخرى من قصص الغانغستر (العصابات).

**هيمان:** بدأ الأمر يثير امتعاضي. إنني لا أعرف إلا طريقي في ميدان العلاج النفسي، ولست متأكداً تماماً مما إذا كان علي أن أتورط في المسألة.

**مارغريت:** ولم لا؟- إنها امرأة جميلة جداً.

**هيمان:** «متماشياً مع تلميحتها» وهل هذا سبب للتخلّص منها؟ «يضحك ويمسك بيدها» هناك جانب في المسألة يجذبني -ليس هناك مرض ومع ذلك هي مشلولة. أنا فعلاً أحب أن أجرب. أقصد أنني لا أريد أن أحول نفسي إلى مركز بريد بتحويل

الحالات الصعبة كلها إلى الأخصائيين. المرأة مريضة وأنا أحب أن أساعدها.

**مارغريت:** ولكن إن لم تحقق تقدماً خلال وقت قصير ستعدني بتحويلها إلى شخص آخر.

**هيمان:** تماماً. «وقد ألتزم الآن، يزداد حماساً» لدي شعور أن هناك شيئاً ما في حالتها أفهمه. دعينا نرى «كاغني».

**مارغريت:** لا. ليس «فريد أستير».

**هيمان:** هذا ما عنيته. تعالي.

**مارغريت:** «فيما يعانقها» يجب أن نخرج الآن.

**هيمان:** أنت الأفضل يا مارغريت.

**مارغريت:** هذا يساعدني كثيراً.

**هيمان:** إذا كنت فعلاً منزعجة من الموضوع سأجد من يتولى الحالة.

**مارغريت:** لن تفعل. وأنت تعرف أنك لن تفعل. «يرفع فستانها». لا. يا هاري. كفى. «تخلص فستانها. يقبلها على صدرها».

**هـيـمـان:** هل علي أن أخبرك عما أحب أن أفعله معك؟

**مارغريت:** قل لي. نعم. قل لي. واجعله رائعًا.

**هـيـمـان:** أن نجد جزيرة نتعرى عليها ونمتطي ذلك الحصان الأبيض...

**مارغريت:** معًا؟

**هـيـمـان:** وأنت من الأمام.

**مارغريت:** طبعًا.

**هـيـمـان:** ثم نذهب ونسبح...

**مارغريت:** هذا جميل يا هاري.

**هـيـمـان:** وأستأجر ذلك القرش لكي يسبح قريبًا منا. ثم نخرج من الماء بصعوبة. ولامتناننا لنجاتنا نرتمي معًا على الشط و...

**مارغريت:** «تغلق له فمه» أنت ظريف أحيانًا. «تقبله».

## إظلام

**«عازف الفيولونسيل يعزف».**

# المشهد الثاني

«مساء اليوم التالي. غرفة نوم عائلة غيلبرغ. سيلفيا جالسة على كرسي بعجلات وهي تقرأ جريدة. إنها في أواسط الأربعينات من العمر. امرأة ممتلئة ودافئة (ودودة). شعرها الآن ومسرّح مسترسل على كتفيها. وهي في قميص النوم وفوقه رداء. تقرأ الجريدة باهتمام وبنوع من التركيز المتوتر وترفع رأسها بين حين وآخر كأنها تتخيل أختها هاريت. الأصغر منها بسنتين، ترتب السرير».

هاريت: ماذا قررت؟ فرّوج أم شرحات؟ أم لعله يفضل الضلع من قبيل التغيير؟

سـيلفيا: أرجوك لا تعتبري نفسك خارج الموضوع. لن يعترض فيليب على بعض التسوّق.

هاربيت: ما قصتّك؟ إنني ذاهبة على أية حال. إن في ذهنه ما يكفيه

سـيلفيا: طيب. لابأس. اجلبي ضلعين.

هاربيت: وأنت؟ يجب أن تبدئي بالأكل.

سـيلفيا: إنني آكل.

هاربيت: قطعة خيار؟ انظري كم أنت شاحبة. ثم ما قصتك مع هذه الجرائد ليل نهار؟

سـيلفيا: أحب أن أعرف ماذا يحدث.

هاربيت: لا أفهم هذا الطبيب. أظن أنك تحتاجين إلى أخصائي.

سـيلفيا: جلب لي أخصائيّاً قبل يومين. الدكتور شيرمان. من جبل سيناء.

هاربيت: صحيح؟ وماذا حدث؟

سـيلفيا: ننتظر أن نسمع منه. ولكنني أحب الدكتور هيمان.

**هاربيت**: لم يسبق لأحد من العائلة أن أُصيب بهذا. ولكنك تحسين بشيء ما. أليس كذلك؟

**سيلفيا**: «صمت. ترفع رأسها». نعم.. ولكنني أحسّه في داخلي. وليس على الجلد. «تنظر إلى رجليها». أستطيع أن أقلص العضلات. ولكنني لا أستطيع رفعهما. «تضرب على فخذيها». يبدو أن هناك وجعًا. ليس هنا فقط بل.. «تمرر يديها على جذعها». يبدو أن جسمي كله.. لا أستطيع التحديد. كأنني قد وُلدت لتوِّي و.. كأنني لم أكن أرغب في أن آتي بعد. مثل وجع داخلي رهيب...

**هاربيت**: لم تكوني ترغبين في أن تأتي بعد؟ ما الذي تتحدثين عنه؟

**سيلفيا**: «تتنهَّد بنعومة مدركة أن هاربيت لن تستطيع أن تفهم». ربما كان عنده بطة جيدة. وإلا فأجلبي الضعلين. وشكراً لك يا هاربيت. هذا لطف منك. — وبالمناسبة ماذا قرر ديفيد؟

**هاربيت:** لن يذهب إلى الجامعة.

**سيلفيا:** «مصدومة» لا أصدق ذلك. معه منحة ولا يريد أن يذهب؟

**هاربيت:** ماذا نستطيع أن نفعل؟ «باستسلام» يقول: إن الجامعة لن تؤمِّن له الوظيفة.

**سيلفيا:** هذا رهيب يا هارييت. اسمعي. قولي له إنني أريد أن أتحدث معه.

**هاربيت:** هل ستفعلين؟ كنت سأطلب منك ذلك. ولكن بعد أن حدث هذا «تشير إلى رجليها» لم يخطر لي أنك ستفعلين.

**سيلفيا:** لا تهتمي. قولي له أن يأتي. وأنت قولي لموراي أن يثبت على رأي. عندك ولد رائع. يا إلهي ... «تلتقط الجريدة» لو أتيحت لي فرصة الذهاب إلى الجامعة لاختلفت حياتي كليًّا. لا يمكن أن تسمحي لهذا أن يحدث.

**هارييت:** سأقول لديفيد... وبودّي لو أعرف ما الذي صار مهمًا في الجريدة فجاءة. هذا ليس طبيعيًّا يا سيلفيا. هل هو طبيعي؟

**سيلفيا:** «صمت. تبحث في الجريدة». إنهم يجبرون العجائز على الانحناء وتنظيف الأرصفة بفراشي الأسنان.

**هارييت:** من؟

**سيلفيا:** في ألمانيا. عجائز بلحى.

**هارييت:** ولم أنت مهتمة بذلك؟ ما علاقتك بالأمر؟

**سيلفيا:** «صمت قصير. تبحث في الجريدة». لا أعرف بالضبط. «صمت قصير». تذكرين جدّنا؟ نظارته ذات الذراع الملويّة؟ أحد العجائز في الجريدة كان صورة طبق الأصل عنه. له النظّارات ذاتها. شكل العدسات ذاته. لا أستطيع إبعاده عن ذهني. عجوزان على ركبتيهما فوق الرصيف. وخمسة عشر شخصًا أو عشرون يشكلون دائرة حولهما وهم يضحكون عليهما وهما يحكّان بفرشاتيهما.

في الصورة ثلاث نساء. كن قد رفعن ياقات معاطفهن مما يدل على أن طقس بارد...

**هاربيت:** ولماذا يجعلونهما يحكان بفرشاة الأسنان؟

**سيلفيا:** «غاضبة» ليهينوهما. لكي يجعلوهما يبدوان كالمجانين.

**هاربيت:** أواه!

**سيلفيا:** كيف يمكن أن تكوني إلى هذه الدرجة من... من... «تتوقف قبل أن تتمادى» هاربيت أرجوك. اتركيني وحدي. ممكن؟

**هاربيت:** هذا غير طبيعي. موراي يقول ذلك أيضاً. أقسم بالله عاد إلى البيت ليلة أمس وقال: عليها أن تتوقف عن التفكير في هؤلاء الألمان. وأنت تعرفين كم يحب متابعة الأحداث. «سيلفيا تحدق أمامها». سأرى إن كان البط جيداً وإلا فسأجلب الضلع. هل تريدين مني أن أقدم لك شيئاً الآن؟

**سيلفيا:** لا. أنا ممتازة. شكراً.

**هاربيت:** أنا ذاهبة. «تذهب في العمق متجاوزة سيلفيا».

سـيلفيا: نعم.

«تعود سيلفيا إلى جريدتها. هارييت ترقبها قليلاً بقلق من حيث لا يمكن أن تراها سيلفيا ثم تخرج. سيلفيا تقلب صفحة وبغتة تلتفت وقد فوجئت. غيلبرغ يقف وراءها وهو يحمل كيس ورق».

سـيلفيا: أوه. لم أسمعك وأنت تدخل،

غيلبرغ: مشيت على رؤوس أصابعي خشية أن تكوني قد أخذت غفوة. «بابتسامته القاسية» اشتريت لك بعض المخلل الحامض.

سـيلفيا: هذا لطف منك. سآخذ منه في ما بعد. خذ واحدة أنت الآن.

غيلبرغ: سأنتظر. «بسماجة ولكن بتصميم». كنت أمر قرب بيت غرينبرغ في شارع فلاتبوش فتذكرت فجاءة كم كنت تحبينه. أتذكرين؟

سـيلفيا: شكراً. هذا لطف منك. وما الذي كنت تفعله في شارع فلاتبوش؟

غيلبرغ: هناك بناء عبر إي إس ربما كنت سأحجز عليه.

ســــيلفيا: هذا مؤسف. هل هم أناس طيبون؟

غيلبـرغ: «يهز كتـفيه» الناس هم الناس -مـدّدت لهم مرتين ولكنهم لم يستطيعوا تدبير أمورهم. ليس عندهم شيء هنا. «يشير إلى رأسه».

ســــيلفيا: ألست مبكراً؟

غيلبـرغ: قلقت عليك. هل جاء الدكتور؟

ســــيلفيا: اتصل. لديه نتائج التحاليل. لكنه يريد أن يأتي غداً لكي يكون لـديه وقت أطول للحـديث مـعي. إنه بالفعل لطيف جداً.

غيلبـرغ: وكيف كانت الأحوال اليوم؟

ســــيلفيا: أنا آسفة جداً على ذلك.

غيلبـرغ: ستـتـحسنين. لا تقلقي. أوه -هناك رسـالة من الكابتن. «يخرج رسالة من جيب سترته».

ســــيلفيا: جيروم؟

غيلبـرغ: «كبرياء شخصية فظيعة» اقرئيها. «تكشيرته التي تملأ فمه يشوبها التوتر». هذا ابنك. الجنرال ماك آرثر تحدث إليه مرتين.

سيلفيا: من حصن سيل؟

غيلبرغ: أوكلاهوما. سيحاضر عليهم عن المدفعية في حصن سيل. «تتطلع إليه بصمت» هذا شبيه بالدعوة إلى الفاتيكان للمحاضرة على البابا.

سيلفيا: تصور. «تطوي الرسالة وتعيدها إليه».

غيلبرغ: «وهو يكتم امتعاضاً شديداً». أنا لا أفهم هذا الموقف.

سيلفيا: لماذا؟ أنا سعيدة من أجله.

غيلبرغ: لا يبدو لي أنك سعيدة.

سيلفيا: لن أتعوّد على الأمر. من يذهب إلى الجيش؟ أولئك الذين لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً آخر.

غيلبرغ: أردت أن يرى الناس أن اليهودي ليس من الضروري أن يكون محامياً أو طبيباً أو تاجراً.

سيلفيا: ظريف. ولكن لماذا جيروم؟

غيلبرغ: لأنه ولد يهودي. الوست بوند شرف كبير. ولولا علاقات السيد كيس لما استطاع الانخراط. يمكن

أن يصـــبح أول جنرال يهـــودي في الجـــيش الأمريكي. ألا يعني لك شيئًا أن تكوني أمه؟

ســـيلفيا: «على وشك التـضـــايق» طيب. قلت لك إنني سعيدة.

غيلبــرغ: لا تنزعـجي. «يتطلع حوله بنفاذ صبر». تعرفين؟ حين تستطيعين الوقوف سأساعدك في تركيب الستائر الجديدة.

ســـيلفيا: بدأت بـ...

غيلبــرغ: ولكنها كانت هنا طوال شهر كامل.

ســـيلفيا: هذا ما حدث وأنا آسفة.

غيلبــرغ: كل مــــا أريـد أن أقـولـه هـــو أنـــك يجب أن تشـــغلي نفسك. سيلفيا. لا يمكن أن تستسلمي لهذا الوضع.

ســـيلفيا: «على وشك الانهيار» أنا آسفة-آسفة لكل شيء.

غيلبــرغ: أرجـوك لا تـنـزعـــجي. أنا أسـحب مــــا قـلـت. «لحظة. سكون».

سيلفيا: لا أعرف ماذا كانت نتيجة التحاليل «غيلبرغ صامت» التي أجراها الأخصائي.

غيلبرغ: ذهبت لرؤية الدكتور هيمان ليلة أمس.

سيلفيا: ذهبت؟ لماذا لم تذكر ذلك؟

غيلبرغ: أردت أن أستوعب ما قال.

سيلفيا: وماذا قال؟ «بنوع من التصميم يتقدم منها ويقبّلها على خدها. إنها مرتبكة وقلقة لسبب غامض». فيليب! «وضحكة صغيرة غير واعية».

غيلبرغ: أريد أن أغير بعض الأمور. أقصد الطريقة التي كنت أتصرف بها.

«يظل واقفًا مكانه بهدوء تام. ثم يدفع كرسيّه باتجاه السرير الذي يجلس عليه الآن ويمسك بيدها. هي لا تعرف ما الذي يجب أن تفعله الآن، لكنها لا تسحب يدها».

سيلفيا: وما الذي قاله؟

غيلبرغ: «يربِّت على يدها» سأقول لك حالاً. أفكر في سيارة دودج.

سيلفيا: دودج؟

غيلبرغ: أريد أن أعلّمك قيادة السيارة. لكي تستطيعي الذهاب إلى أي مكان تشائين. تزورين أمك بعد الظهر. — أريدك أن تكوني سعيدة يا سيلفيا.

سيلفيا: «وقد فوجئت» أوه!

غيلبرغ: لدينا المال الكافي. ونستطيع أن نفعل أموراً كثيرة. كأن نزور واشنطن العاصمة. المفروض أن تكون سيارة قويّة جداً بالطبع.

سيلفيا: قل لي ماذا قال الدكتور هيمان.

غيلبرغ: «يأخذ وضعاً مريحاً» يظن أن الأمر قد يكون نابعاً من ذهنك... كأن يكون... نوعاً من الخوف قد دخل إليك. أمر سيكولوجي. «سيلفيا ما تزال تستمع». هل أنت خائفة من شيء ما؟

سيلفيا: «رجفة بسيطة. هزة من رأسها». . لا أعرف. لا أظن. أي نوع من الخوف؟ ما الذي يعنيه؟

غيلبرغ: إنه يشرح الأمر بشكل أفضل مما أفعل. . كما يحدث في الحرب. يخاف أناس إلى حد أن

يصـابوا بعـمىً مؤقـت. إنه مـا يسـمـونه صـدمـة القـذائف. ولكنهم يتـعـافـون حـالما يحـسّون أنهم أكثر أمانًا.

سـيلفيا: ومـاذا عن التـحـاليل التي أجـراها ذلك الرجل من جبل سيناء؟

غيلبـرغ: لم يستطيعوا أن يجدوا علّة في جسدك.

سـيلفيا: لكنني مخدرة فاقدة الحسّ.

غيلبـرغ: يدّعي أن تعرضك لخوف شـديد قد يكون السبب. هل حدث ذلك-؟

سـيلفيا: لا أعرف.

غيلبـرغ: بالنسـبة لي شـخصيًّا... هل أسـتطيع أن أقول لك ما أفكر به؟

سـيلفيا: ماذا؟

غيلبـرغ: أظن أن السبب كامن في قصة هؤلاء النازيين.

سـيلفيا: ولكن الأمـر في الجريدة -إنهم يحطّمون حـوانيت اليهـود... هل يجب أن لا أقرأ الجريدة؟ الشـوارع مغطاة بالزجاج المكسور.

غيلبرغ: نعم. ولكن يجب أن لا تكوني باستمرار ...

سيلفيا: كلام مضحك. لا أستطيع تحريك ساقيّ بسبب قراءة الجريدة؟

غيلبرغ: لم يقل ذلك. لكنني أتساءل عما إذا كنت مهتمة بالأمر أكثر من اللازم ...

سيلفيا: كلام مضحك.

غيلبرغ: طيب. تكلمي معه غداً. «صمت. يتقدم إليها من الخلف ويمسك بيدها. يعلن عن حاجته». يجب أن تتحسني يا سيلفيا.

سيلفيا: «ترى وجهه المعذّب. وتحاول أن تضحك». ما معنى ذلك؟ هل سأموت؟ أم ماذا؟

غيلبرغ: كيف تستطيعين أن تقولي ذلك؟

سيلفيا: لم يسبق لي أن رأيت هذه النظرة في عينيك.

غيلبرغ: لا. لا. لا. مجرد أنني قلق.

سيلفيا: إنني لا أفهم ما يحدث ... «تشيح بوجهها وهي على وشك أن تبكي».

غيلبرغ: لم أدرك أبداً ... «حدَّة مفاجئة» ... تطلعي إلي. ممكن ؟ «تلتفت إليه. يخفض نظره إلى الأرض». لا أعرف ما الذي يمكن أن يحدث لي من دونك يا سيلفيا. قسماً بالله أنا ... «بصعوبة فائقة» أحبك.

سيلفيا: «ضحكة متوترة ميتة» ما هذا؟

غيلبرغ: يجب أن تتحسّني. وإذا كنت أقوم بأي شيء خاطئ فسأتغير. دعينا نحاول أن نكون مختلفين عمّا كنا عليه. ممكن؟ وأنت أيضاً يجب أن تفعلي ما يقوله الأطباء.

سيلفيا: وماذا أستطيع أن أفعل؟ ها أنا جالسة هنا وهم يقولون إنني لا أشكو من شيء.

غيلبرغ: اسمعي ... أظن أن هيمان إنسان ذكي جداً. «يرفع يدها ويقبل مفاصل الأصابع. بارتباك ومع ابتسامة». خطر لي خاطر ونحن نتكلّم. لعله من المفيد أن نجلس معه؛ نجلس نحن الثلاثة ونتحدث عن ... تعرفين ... عن كل شيء.

صمت .

سيلفيا: لم يعد هذا مهمًّا يا فيليب .

غيلبرغ: «ابتسامة مرتبكة» ما أدراك؟ ربما ...

سيلفيا: فات الأوان على ذلك .

غيلبرغ: «مرعوبًا» لماذا؟ لماذا فات الأوان؟

سيلفيا: يدهشني أنك ما تزال قلقًا من الموضوع .

غيلبرغ: أنا لست قلقًا . مجرد أنني أفكر بالأمر بين حين وآخر .

سيلفيا: طيب . وقد فات الأوان يا عزيزي . لم يعد الأمر مهمًّا . ولم يكن مهمًّا منذ سنين . «تسترد يدها» .

صمت .

غيلبرغ: طيب . لابأس . ولكن إذا أحببت فأنا ...

سيلفيا: لقد تحدثنا في الأمر وأخذتك إلى الرابي شتينر مرتين . من أجل ذلك . فما الذي خرجنا به؟ .

غيلبرغ: في تلك الأيام كنت ما أزال أظن أن الأمور ستتغير من تلقاء ذاتها . كنت ما أزال فتيًّا . لم أكن أفهم

هذه الأمـور. كـانت تبـرز من حـيث لا أعـرف.
وكنت أظن أنها ستزول بالطريقة ذاتها.

**سـيلفيا:** آسفة يا فيليب. لم تكن تأتي من حيث لا تعرف.
«غيلبرغ يتحاشى النظر إلى عينيها». أنت ندمت
لأنك تزوجت.

**غيلبـرغ:** لم (أندم).

**سـيلفيا:** بل ندمت يا عـزيزي. ليس عليك أن تخـجل من
ذلك.

**صمت طويل.**

**غيلبـرغ:** سأقول لك الحقيقة-في تلك الأيام خطر لي أنه إذا
انفصلنا فلن يميتني الأمر. أعترف بذلك.

**سـيلفيا:** كنت أعرف ذلك طوال الوقت.

**غيلبـرغ:** ولكن هذا الشعور لم يعاودني منذ سنوات.

**سـيلفيا:** طيب. وها أنا هنا. «تفتح ذراعيها ونظرة ساخرة
قاسية في عينيها». ها أنا هنا يا فيليب.

**غيلبـرغ:** «منزعجًا» الطريقة التي تقولين بها ذلك ليست...

ســــيلفيا: ليست ماذا؟ أنا هنا. وقد كنت هنا منذ زمن طويل.

غيلبرغ: «نبرة غضب يائسة» إنني أحاول أن أقول لك شيئًا.

ســــيلفيا: «تأنيب واضح منها الآن». ولكنني قلت لك إنني هنا. «غيلبرغ يتحرك وهي تتكلم. كأنه يبحث عن مهرب أو مدخل إليها». أنا هنا لأجل خاطر أمي. ومن أجل خاطر جيروم وخاطر كل إنسان إلا خاطري أنا. ولكن أنا هنا. وهنا أنا. وأنت عند النهاية تأتي لتتحدث في الأمر في الوقت الذي بدأت أشيخ فيه؟ كيف تريدني أن أجيب؟ قل لي يا عزيزي. سأجيب بالطريقة التي تحب. ما الذي يجب أن أقوله؟

غيلبرغ: «إحساس بالإهانة والذنب» أريدك أن تقفي على قدميك.

ســــيلفيا: لا أستطيع أن أقف.

غيلبرغ: «يمسك بيديها معًا». تستطيعين. هيا. قفي.

ســــيلفيا: لا أستطيع.

غيلبرغ: تستطيعين أن تقفي يا سيلفيا. اتكئي علي وانهضي
على قدميك. «يسحبها فيوقفها. ثم يخطو جانبًا
تاركًا إياها. فـتـقـع على الأرض. يقف مطلاً
عليها». ما الذي تحاولين أن تفعليه؟ «ينزل على
ركبتيه ليصرخ في وجهها». ما الذي تحاولين أن
تفعليه يا سيلفيا؟

«تنظر إليه برعب: إلى اللغز الذي أمامها».

**إظلام**

**«العازف يعزف. الأضواء تعود».**

# المشهد الثالث

**«مكتب الدكتور هيمان. يرتدي ملابسه. هاريت جالسة قرب المكتب»**.

**هارييت:** يا لأختي المسكينة. مع أن كل شيء متوفر لهما. ولكن كيف يمكن أن يكون الأمر في ذهنها إذا كانت مشلولة؟

**هيمان:** خدرها اعتباطي. إنه لا يتبع المسالك العصبية. جزء فقط من الفخذين متأثر وجزء من الكاحلين. إن هذا لا يوحي بأي معنى سيكولوجي. ولكن لدي بعض الأمور التي أحب أن أسألك عنها. ممكن؟

هاربيت: أنت تعرف أنني سعيدة لأنك تتولى معالجتها.
وزوجي يقول ذلك أيضاً.

هيمان: شكراً...

هاربيت: ربما كنت لا تتذكر. ولكنك ذات يوم خرجت مع
ابنة عمنا روزلين فاين. قالت إنك كنت عظيماً.

هيمان: روزلين فاين؟ متى كان ذلك؟

هاربيت: إنها طويلة جداً. ولها شعر أشقر مائل للحمرة.
فاتنة بحق...

هيمان: «مسروراً» متى كان ذلك؟

هاربيت: أوه. — نيويورك. ربما قبل خمس وعشرين سنة.
كانت مولّهة بك. وبجديّة قالت عنك إنك كنت
عظيماً بحق. «تضحك ضحكة خبيرة». كنت
تأخذها إلى جزيرة كوني للسباحة وأشياء من
هذا القبيل.

هيمان: «يضحك معها» آه، طيب. أبلغيها تحياتي.

هاربيت: لا أراها إلا نادراً. إنها تعيش في فلوريدا.

**هـيـمـان:** «ملحّاً على موضوعه». أريد منك أن تحدثيني عن سيلفيا. — قبل أن تنهار ... أكانت هناك أية دلائل على صدمة من نوع ما أو أي شيء آخر؟ شيء ما يهدّدها؟

**هاربيت:** «تفكر قليلاً. تهز كتفيها ثم تهز رأسها». اسمع. سأحكي لك شيئًا ظريفًا. - تبدو لي أحيانًا ... كدت أن أقول سعيدة. لكنها أشبه ما تكون ... لا أعرف ... كأنما هي تحب أن تكون هكذا. أعني بعد الانهيار. ألا تظن ذلك؟

**هـيـمـان:** الحقيقة أنني لم أكن أعرفها من قبل. وماذا عن هذا الانشغال المبالغ فيه بالنازيين؟ هل سبق لها أن تحدثت معك عن هذا الأمر؟

**هاربيت:** في الأسبوعين الأخيرين فقط. لا أفهم الأمر. هم في ألمانيا فلماذا تخاف إلى هذا الحد؟ يفصلنا عنهم المحيط. أليس كذلك؟

**هـيـمـان:** نعم. ولكن بشكل ما ليس الأمر هكذا. «يحدّق. يهز رأسه. يبدو تائهًا» ... إنها حسّاسة جداً. إنها

بالفـعل ترى هؤلاء الناس الذين في الصّور . إنهـم
أحياء بالنسبة لها .

**هاربيت :** «بغتة تكاد أن تبكي» يا لأختي المسكينة!

**هيـمـان:** احكي لي عن فيليب .

**هاربيت :** فيليب؟ «تهز كتفيها» فيليب هو فيليب .

**هيـمـان:** تحبينه؟

**هاربيت :** يعني . هو صهري ... تعني إن كنت أحبه لشخصه؟

**هيـمـان:** نعم .

**هاربيت :** «تأخذ نَفَسًا لكي تكذب» ... يكون أحيانًا لطيفًا جداً . ولكنه بغتة يلف ويدور ويحدثك وكأن لك أربع أرجل وأذنين طويلتين . والرجال - لا أقول إنهم لا يحترمونه- ولكنهم بشكل مفاجئ يتمنون أن لا يكملوا لعب الورق معه .

**هيـمـان:** لماذا؟

**هاربيت :** لا سمح الله أن يكون هناك رأي ضده -ولكن ما أن تفتح فمك حتى يلقي عليك هذه النظرة

الجمهورية من فوق أنفه فيجفف لك كل ما في ذهنك. لا يعني هذا أنني لا أحبه...

**هيمان:** كيف التقى هو وسيلفيا؟

**هارييت:** كانت رئيسة قسم مبيعات الكتب في أمباير ستيل في مدينة لونغ آيلند...

**هيمان:** لابد أنها كانت صغيرة.

**هارييت:** في العشرين. بمجرد إنهائها المرحلة الثانوية. ومع ذلك كانت رئيسة قسم مبيعات الكتب. وعلى رأي زوجي: الله أعطى سيلفيا العقل كله ونحن أعطانا الأقدام الكبيرة. وسبب لقائهما هو أن الشركة أخذت قرضاً وكان على سيلفيا أن توضّح الحسابات كلها لفيليب. وقد اعتاد أن يقول: «لقد وقعت في حب أرقامها».

**هيمان:** «يضحك».

**هارييت:** ولماذا الكذب؟ بالنسبة لي شخصيّاً تنقصه بعض الجاذبية. كأنه لم يلتق أبداً بالجانب اليهودي فيه.

**هيمان:** لا يحب كونه يهوديّاً؟

**هاريت:** يعني: نعم، ولا. مثل جيروم. كونه الكابتن اليهودي الوحيد مسألة تثير اعتزازه. وهو يحسّ بالفخر لكونه اليهودي الوحيد في شركة تأمين بروكلين. ولكن في الوقت ذاته ...

**هيمان:** ... كان يفضل أن لا يكون يهوديًّا.

**هاريت:** اسمع. بالنسبة لي هو لغز. إنني لا أفهمه. ولن أستطيع فهمه.

**هيمان:** وماذا عن الزواج؟ أعدك أن يظل هذا الكلام بيننا.

**هاريت:** وماذا أستطيع أن أقول لك؟ الزواج هو الزواج..

**هيمان:** و...؟

**هاريت:** يجب أن لا أتحدث عن ذلك.

**هيمان:** لن يخرج الأمر من هذا المكتب. احكي لي: هل سبق أن وصلا إلى الانفصال؟

**هاريت:** أعوذ بالله. ولماذا يصلان إلى هذا؟ إنه رب عائلة رائع. وليس هناك حالات كساد عند فيليب. كما أن الأمر كان سيقتل أمنا. إنها تعبد فيليب. كان

هذا سيقضي عليها. لا. المسألة غير واردة أبداً.
وسيلفيا ليست من هذا النوع من النساء. على
الرغم... «تتوقف».

**هيمان:** أكملي يا هارييت. أنا أحتاج لمعرفة هذه الأمور.

**هارييت:** أظن أن الجميع يعرفون أن الأمر هكذا... «تأخذ
نَفَسًا» أعتقد أنهما أوشكا أن يفعلاها ذات مرة...
حين ضربها بشريحة اللحم.

**هيمان:** ضربها بشريحة لحم؟

**هارييت:** كانت مشوية زيادة.

**هيمان:** وماذا تقصدين بكلمة ضربها؟

**هارييت:** أخذها من الصحن وصفعها بها على وجهها.

**هيمان:** وماذا حدث؟

**هارييت:** لولا أن أمي سوّت المسألة ما كنا نعرف ما الذي
سيحدث. بعدها خرج وجلب لها تلك السترة من
الفرو الرائع. ثم أعاد دهان البيت كله. وكما
تعرف هو دائماً مشدود مثل الطبل. لقد كان الأمر

صعباً جداً عليه. لا أعرف ماذا أقول لك
. — لماذا؟- هل تعني أنه يمكن أن يكون قد خوّفها
حتى أوصلها إلى ما هي فيه؟

**هيمان:** «يتردد» لا أعرف حتى الآن. الأمر كله في
غاية الغرابة.

«شيء ما يجعل ملامح هارييت تكفهر.. تبدأ بهز رأسها من جانب إلى آخر. ثم تنفجر بالبكاء. هيمان يقترب منها ويضع ذراعه حولها».

**هيمان:** ما الأمر؟

**هارييت:** طوال حياتها لم تكن تفعل شيئاً إلا الحب
للجميع.

**هيمان:** «يمسك بيدها» هارييت. «تتطلع إليه» ما الذي
تريدين أن تقوليه لي؟

**هارييت:** لا أعرف إن كان من الصواب التحدث عن الأمر.
ولكن طبعاً حدث ذلك منذ سنوات طويلة...

**هيمان:** صدقيني: ما من شيء يقال هنا سيعاد ذكره.

هاربيت: طيب ... في أول كل سنة حين كان العم ميرون ما يزال حيًّا كنا نذهب كلّنا إلى منزله لإقامة حفلة رأس السنة. ما أقوله حدث قبل خمس أو ست عشرة سنة. لقد مات ميرون الآن ... ولكنه كان ... أنت تعرف ... «ضحكة صغير» مضحكًا قليلاً. كان يبقي درج أحذيته مليئًا ... بتلك البطاقات.

هيمان: تعنين ...

هاربيت: نعم. فرنسية. أنت تعرف. نساء عاريات ... بتلك الضخامة في ... أنت تعرف. تتدلى مثل السلامي. وتنتقل من يد إلى يد والكل غارقون في الضحك. كان الأمر يتكرر في مطلع كل سنة. ولكن في تلك المرة بغتة قام فيليب ... ظننا إنه فقد عقله.

هيمان: ماذا حدث؟

هاربيت: كانت سيلفيا تضحك. وأمسك فيليب بالبطاقة من يدها ثم استدار يزعق. أقصد أنه كان يزعق فعلاً. قائلاً إننا كلنا حفنة من البلهاء والحمقى. وربك

يعرف ماذا أيضًا. ثم أمسك بها ودفعها لتصعد السلّم. بانغ. تحطم الحاجز. مازلت أسمع صوته. «تلتقط أنفاسها». أقول لك لقد مرت شهور دون أن يكلّمه أحد. فالجميع يحبون سيلفيا.

**هيمان:** ما الذي تظنين قد دفعه لفعل ذلك؟

**هارييت:** «تهز كتفيها» ... لو أنك تسمع بعض الرجال -ولكن بالطبع بعض العقول القذرة في هذا المبنى ... لو نشرته في الفناء الخلفي لحصلت على بندورة بعلو ستة أقدام.

**هيمان:** لماذا؟ ما الذي سيقولونه؟

**هارييت:** إن سبب ثورته هو أنه لم يكن يستطيع أن... أنت تعرف ...

**هيمان:** ها. فعلاً.

**هارييت:** لم يعد يستطيع ...

**هيمان:** لكنهما تصالحا.

**هاربيت:** اسمع. الصدق يستدعي القول -على الرغم من أنه يبدو سخيفًا.

**هيمان:** ماذا؟

**هاربيت:** لو أنك تراقبه أحيانًا حين تكون هي تتكلم ولديهما ضيوف ... يجلس بهدوء في الزاوية. والتعبير الذي يكون على وجه هذا الإنسان وهويراقبها يقطّع القلب.

**هيمان:** لماذا؟

**هاربيت:** لأنه يعبدها.

**إظلام**

**«العازف يعزف ثم يذهب».**

## المشهد الرابع

**«ستانتون كيس يتهيأ لمغادرة مكتبه. يرتدي سترة التنس وقبعة كابتن وفولار. له شخصية مؤثرة طبيعية ونوع من الثقة الطفولية بالنفس. غيلبرغ يدخل».**

كيس: ها قد عدت. عظيم. كنت على وشك الخروج.

غيلبرغ: آسف. حاصرتني زحمة المواصلات في كراون هايتس.

كيس: كنت أريد أن أتحدث معك مرة أخرى عن 611. اجلس لحظة. «يجلسان» إننا سنبحر عبر المضائق في خلال ساعة.

غيلبرغ: يوم جميل لهذا.

كـيـــس: هل أنت بخير؟ منظرك لا يريح.

غيلبـرغ: لا. لا. أنا على ما يرام.

كـيـــس: هل توصلت إلى شيء نهائي بخصوص 611؟ من جهتي أعجبني السعر. وأرى أنه ممتاز.

غيلبـرغ: نعم. السعر ليس سيئًا. ولكنني مازلت...

كـيـــس: لقد مررت به مرة ثانية. أعتقد أنه مع بعض الإصلاحات سيكون ملحقًا رائعًا لنادي «هارفادكْلَب».

غيلبـرغ: بناء جميل. نعم. لم أحسم أمري من جهته. ولكن لدي بضع ملاحظات... ما لم تكن مضطراً للنزول في الماء فوراً.

كـيـــس: عندي بضع دقائق. أكمل.

غيلبـرغ: ... قبل أن أنسى جاءتنا رسالة جميلة جداً من جيروم. «لا رد فعل من جهة كيس». ابني.

كـيـــس: ها. نعم. ما أخباره؟

غيلبـرغ: سيجلبونه إلى حصن سيل... محاضرة عن المدفعية.

كـيــس: الأمر جدّيّ الآن. أليس جميلاً! ... هو جاد إذاً في إكمال مسيرته في الجيش.

غيلبرغ: «مندهشًا من أن كيس لا يعرف» نهائيًّا.

كـيــس: جميل. أليس كذلك؟ ومفاجئ بالنسبة لواحد منكم. لسبب ما كنت أظن أنه لا يريد إلا الاطلاع.

غيلبرغ: لا. إنها حياته الآن. لن أعرف كيف أعبر لك عن شكري.

كـيــس: لا تشغل بالك. إن البوينت قد تستخدم بعضكم لكي تبقي الآخرين متيقّظين. والآن ماذا عن 611؟

غيلبرغ: «يأخذ وضعية محترمة» قد تتذكر أننا استخدمنا أنابيب إي بي سي مرتين في بنائين.

كـيــس: إي بي سي؟ لا أذكر. ما علاقة الأنابيب بالأمر؟

غيلبرغ: هي موجودة على مقربة. تمامًا بجانب برودواي. ومن أجل المدَّة الطويلة ذهبت لرؤية السيد ليفروند

-هو مـدير الإي بي سي . تسـاءلـت إن كـانوا قـد عملوا مع واناميكر .

**كـيــس:** واناميكر! ما علاقة واناميكر؟

**غيلبـرغ:** إنني أشتري قمصاني من واناميكر . وآخر مرة كنت هناك علقت بحذائي نثرة عن الأرض .

**كـيــس:** هذا البناء لا يقل عمره عن خمسين سنة

**غيلبـرغ:** ما يقرب من خمسين وسبعين سنة . تعثرت وكدت أقع . كـان الأمـر مـثيـراً للانتبـاه بالنسـبـة لي . أن يتـركـوا الأرض في هذه الحـالة . ولذلك بدأت أتساءل عن الموضوع ...

**كـيــس:** عن ماذا؟

**غيلبـرغ:** يبعد611 مـسـافة بنائين عن واناميكر . «ابتسـامـة حكمة مـبالغ بها» إنهم أكـبر التجار في المنطقة . مـبنى بأكـملـه . المهم . تبين أن الإي بي سي قـامت بأعـمـال الضخ كلهـا للإي بي سي . وأخـبـرني ليڤروند أنهم سيستمـرون في إصلاح غلاّياتهم لأنهم ألغـوا موضـوع جلب غلاّيات جديدة لهذا العام . إلغاءً نهائيّاً .

**صمت**

**كيس**: وماذا تستنتج من هذا؟

**غيلبرغ**: أظن أن هذا يعني إما أن ينقلوا المخزن أو أنهم سيتركون هذه التجارة.

**كيس**: واناميكر؟

**غيلبرغ**: ممكن. عرفت أن العائلة قد قاربت نهايتها. وأيّاً ما كان الأمر، يا سيد كيس، فإن الواناميكر سيختفون. وبالتالي فهذه المنطقة لم تعد درجة أولى. ومن جهة أخرى زُرت كيفين سوليفان في شركة ضمان تايتل فقال إنهم قد تخلوا عن611 لسبب لا يعرفه.

**كيس**: ماذا تريد أن تقول لي؟

**غيلبرغ**: لن ألمس611 بمقياس عشرة أقدام-ما لم تحصل عليه بسعر استثنائي. إذا بدأ التقشير في المنطقة فإن611 ستكون قطعة كبيرة من الليمون.

**كيس**: هذا مثبط. كنت سأعمل ملحقاً رائعاً للنادي.

غيلبرغ: بوجود شيء مثل نادي هافارد، يا سيد كيس، يجب أن تفكر في المستقبل البعيد. لست في حاجة لأن أقول لك ذلك. ومستقبل هذه المنطقة من برودواي احتمال سيء بشكل واضح تماماً. «يشد جسده بشكل تحذيري» وانتبه أنا أؤكد على كلمة احتمال لأن الله وحده يعرف المستقبل.

كيس: عليّ أن أقول إنه لم يخطر لي أبداً أن تزول واناميكر. لقد كانت نظرتك أكثر من شمولية ونحن نقدر لك ذلك. سأقوم الآن ببعض الجري. ولكننا سنتحدث عن هذا في ما بعد. «يتحرك. يشير له» خذ شيئاً من البراندي. هل الزوجة بخير؟

غيلبرغ: نعم. حالتها مطمئنة.

كيس: «بشيء من التحذير» هل أنت متأكد أن أمورك حسنة؟ لا نريدك أن تمرض في هذه الأيام.

غيلبرغ: لا. أنا ممتاز. ممتاز جداً.

كـيــس: سأعود يوم الاثنين. سنتعمّق في هذا الموضوع.
«يشير له» خذ براندي إذا أحببت «يخرج كيس بنشاط. وغيلبرغ بنوع من الرضا يرفع رأسه ...»

غيلبرغ: نعم يا سيدي. سأفعل.

**إظلام**

**«العازف يعزف ثم تتلاشى الموسيقا»**

# المشهد الخامس

**«سيلفيا في سريرها تقرأ كتابًا. ترفع نظرها مع دخول هيمان. إنه بملابس ركوب الخيل. إثارة خاصّة لديها بسبب قدومه».**

سيلفيا: أوه، دكتور.

**هيمان:** سمحت لنفسي بالدخول. أرجو أن لا أكون مخيفًا...

سيلفيا: لا. أبدًا. سعيدة بقدومك. هل كنت تركب الخيل؟

**هيمان:** نعم. حتى شاطئ برايتون. مشوار طويل وجميل. —كنت أتوقع أن أراك صرت تنطّين على الحبل «سيلفيا تضحك محرجة» أظن أنك لا تحاولين إلا التهرب من الجلي.

سـيلفيا: «ضحكة مكبوحة» كفاك. أنت تحب ركوب الخيل فعلاً. أليس كذلك؟

هيمان: ليس على الحصان تلفون. «تضحك سيلفيا» وأوشن باركوي مثل غابة ألمانيَّة في مثل هذا الوقت صباحًا. — الركوب تحت أقواس شجر القبقب يشبه الشعر.

سيلفيا: رائع. لم يسبق لي أن فعلت شيئًا كهذا.

هيمان: هيا بنا. سيأتي وقت آخذك فيه وأعلّمك. هل جربت التمرين؟

سيلفيا: لا أستطيع القيام به.

هيمان: «يهز إصبعه لها» لابد لك من القيام به ياسيلفيا. أنت مهددة بالانتهاء بالكساح الدائم. سنلقي نظرة.

«يجلس على السرير. ويرفع اللّحاف عن ساقيها. ثم يرفع قميص نومها. يتشمّم متفحّصًا وهو يفعل ذلك. ثم يتحسّس إبهامها». هل تحسين بشيء هنا؟

سيلفيا: ليس إحساسًا فعليًّا.

**هـيـمـان:** سأقرص إبهامك. جاهزة؟

**هـيـمـان:** «يقرص إبهامها بقوة. لا رد فعل. يريح راحة يده على ساقها». جلدك بارد. ستفقدين عافية عضلاتك إن لم تتحركي. ستبدأ ساقاك بفقدان الحجم والمرونة.

**سـيلفيا:** «على وشك البكاء» أعرف...

**هـيـمـان:** ولكن انظري ما أجمل ساقيك يا سيلفيا. أخشى أنك بدأت ترتاحين لهذه الحالة.

**سـيلفيا:** لا. لست مرتاحة. وإنني أحاول دائمًا أن أحركهما.

**هـيـمـان:** ولكن انظري الآن. ها هي الحادية عشرة صباحًا وأنت في سريرك كأنه منتصف الليل.

**سـيلفيا:** ولكنني حاولت... هل أنت واثق من أنه ليس فيروسًا من نوع ما.

**هـيـمـان:** ليس هنالك شيء من هذا. سيلفيا. أنت تتمتعين بجسد قوي وجميل.

سـيلفيا: ولكن مـاذا أفـعل؟ لا أسـتطيع أن أحسّ بشيء.
«تجلس ووجهها مرفوع إليه. يقف ويبتعد بشكل مفاجئ. ثم يلتفت إليها».

هيمان: لابد لي من البحث عن آخر.

سيلفيا: لماذا؟ أنا لا أريد أي شخص آخر.

هيمان: أنت امـرأة جـذّابة جـداً. ألا تعـرفين ذلك؟ «هو مستشار بعمق. هي تشيح بوجهها خجلة».
استمعي إلي ياسيلفيا... لم يسبق لي أن أثّرت على امرأة بهذا القدر منذ زمن.

سيلفيا: ومع ذلك يجب أن لا تبحث عن أي شخص آخر.

**صمت**

هيمان: قولي لي الحقيقة يا سيلفيا. سيلفيا. كيف حدث لك ذلك؟

سيلفيا: «تتجنب نظرته» لا أعرف. «وتزداد انفعالاتها مع حديثه التالي».

هيمان: ... سأكون صريحاً معك. كنت أظن أن الأمر سيكون أكثر بساطة مما آل إليه. وأنا مهتم بك إلى

درجة لا تسمح لي باللعب بصحتك. لا أنكر غروري واعتدادي بنفسي. فلديّ الكثير منهما. ولكن عليّ مواجهة الأمر -أنا أعرف أنك تريدين أن تقولي لي شيئًا ما. لكنني لا أعرف كيف أستخرجه منك. «سيلفيا تغطي وجهها خجلة». أنت امرأة ذات حسٍّ عالٍ بالمسؤولية. يجب أن تبدئي بمساعدتي. لا يمكن أن تبقي ممدّدة هنا بانتظار أن تحدث معجزة ترفعك على ساقيك. قولي لي الآن-ما الذي يجب أن أعرفه؟

**سيلفيا:** «تشيح بوجهها مهزومة وفاقدة للصبر». أليس من الممكن أن نتحادث لعلّي أستطيع أن ... «تتوقف» أنا مرتاحة لك. كثيراً. إنني أحبك وأنت تتحدث إليّ. ألا يمكن الاكتفاء ... ولو لعدة دقائق.

**هيمان:** طيب. ما الذي تريدين أن تتحدثي عنه؟

**سيلفيا:** أرجوك. اصبر عليّ. إنني ... أحاول «مرتاحة. ومنتعشة» تقول هارييت إنك كنت تخرج مع ابنة عمنا روزلين فاين.

**هيمان:** ربما. لا أتذكر.

**ســـيلفيا:** كانت لديك علاقات كثيرة. أليس كذلك؟

**هـيـمـان:** عندما كنت أصغر.

**ســـيلفيا:** قالت روزلين إنك كنت تقوم بحركات بهلوانية على الشاطئ. والبنات يتجمّعن مسحورات بك.

**هـيـمـان:** كان هذا منذ زمن بعيد...

**ســـيلفيا:** وكنت تأخذهن إلى الممر الخشبي. «تضحك».

**هـيـمـان:** لم يكن لدى أحد من النقود ما يكفي لأي شيء آخر. ألم تكوني تذهبين إلى الشاطئ؟

**ســـيلفيا:** طبعًا. لكنني لم أفعل أبدًا أي شيء من هذا.

**هـيـمـان:** لابد أنك كنت خجولة جداً.

**ســـيلفيا:** أظن ذلك. لكن كان عليّ أن أعتني بأخواتي. فأنا الأكبر.

**هـيـمـان:** هل نستطيع التحدث عن فيليب؟ «لأنه أخذها على حين غرّة يطلّ الخوف من عينيها». بودي فعلاً أن نتحدث عنه. إلا إذا...

**ســـيلفيا:** «متحدّية» لا. لا مانع.

**هيمان:** ... هل أنت خائفة الآن؟

**سيلفيا:** لا، لا ... نعم. «تتناول الكتاب من قربها». هل قرأت أنتوني أدفرز؟

**هيمان:** لا. ولكنني سمعت أنها باعت مليون نسخة.

**سيلفيا:** رائعة. استأجرتها من مكتبة وومراث.

**هيمان:** أكان فيليب أول بوي فريند (صديق) لك؟

**سيلفيا:** أول علاقة جديّة.

**هيمان:** هو رجل لطيف.

**سيلفيا:** نعم.

**هيمان:** هل من المسلّي أن تكون المرأة معه؟

**سيلفيا:** مسلٍّ

**هيمان:** هل هناك أشياء تتحدثان عنها؟

**سيلفيا:** يعني.. الشغل على الأغلب. كنت رئيسة قسم مبيعات الكتب في إمباير ستيل في مدينة لونغ آيلاند ... قبل سنوات. أقصد حين التقينا.

**هيمان:** لم يكن يريدك أن تشتغلي؟

سـيلفيا: لا .

هيمان: أتخيل أنك كنت ممتازة في شغلك .

سـيلفيا: كنت أحب شغلي . وكنت أستمتع به دائماً ... وأنت تعرف كان هناك من يتكّل علي .

هيمان: نعم . هل يخيفك حديثي معك هكذا؟

سـيلفيا: قليلاً . لكنني أريد أن أتحدث .

هيمان: لماذا؟

سـيلفيا: لا أعرف . أنت تجعلني أحس ... بالأمل .

هيمان: تقصدين بالتحسن؟

سـيلفيا: بالنسبة لوضعي . بأن ... «تتوقف» .

هيمان: بأن ماذا؟ «تهز رأسها رافضة الاستمرار» . تتحرري؟

سـيلفيا: «تفاجئه بتقبيل راحة يده . يزيح الشعر عن عينيها . يقف . ويبتعد عنها عدة خطوات» .

هيمان: أنا أريدك أن ترفعي ركبتيك . «لا تتحرك» هيا ارفعي ركبتيك .

**ســـــيلفيا:** «تحاول» لا أستطيع.

**هــيـمــان:** بل تستطيعين. أريد منك أن تركزِّي أفكارك على ردفيك. شدي ردفيك. فكّري بالعظام التي في ردفيك. هيا. الآن. أقوى العضلات في جسمك هناك. وما تزال لديك قوة هائلة فيها. شدي ردفيك. «تشد» والآن شدي فخذيك. فيهما عضلات كثيرة وطويلة. هيا ارفعي ركبتيك. اتركيهما مرفوعتين. ركّزي. ارفعي. كرمى لي. «مع تنهيدة تستسلم. يظل على مبعدة». لابد أن قوة جسدك هائلة. ولابد أن أعماق لحمك مدهشة. لم أنت منفصلة عن نفسك؟ أنت يجب أن تكوني ترقصين الآن. أو تكوني ممددة تتشمّسين.. سيلفيا. أنا أعرف أنك تعرفين أكثر مما قلت لي. لماذا لا تنفتحين معي؟ تكلّمي. «تتطلع إليه بصمت». أعدك أنني لن أذكر ذلك لأي إنسان. ما الذي يدور في ذهنك الآن في هذه اللحظة؟

صمت

سيلفيا: احكِ لي عن ألمانيا.

هيمان: «مندهشاً» ألمانيا؟ لماذا ألمانيا؟

سيلفيا: لماذا ذهبت تدرس هناك؟

هيمان: المدارس الطبيّة الأمريكيّة لديها نسبة مقاعد محدّدة لليهود. كان عليّ أن أنتظر سنوات وربما لم تُتَح لي الفرصة أبداً.

سيلفيا: ولكنهم يكرهون اليهود هناك. أليس كذلك؟

هيمان: قد لا يستمر هؤلاء النازيّون طويلاً -لم أنت منشغلة الذهن بهم؟

سيلفيا: لا أعرف ولكن حين رأيت تلك الصورة في التايمز-والعجوزان على ركبهما في الشارع العام. . «تضغط أذنيها» أقسم لك أنني كدت أسمع العابرين وهم يضحكون منهما ويسخرون. ولكن في الحقيقة ما من أحد يريد التحدث عنهم. فيليب لا يريد أبداً أن يتحدث عن كونه يهوديّاً. باستثناء -كما تعرف- من أجل التنكيت على الموضوع كما يفعل الآخرون.

**هـيـمـان:** وما الذي تحبين أن تقوليه لفيليب عن الموضوع؟

**سـيلفيا:** «بضحكة فارغة وهزة رأس» لا أعرف حتى ما سأقول. مجرد الحديث ... كأن هناك شيئًا ما في أعماقي ... إنه أمر سخيف ...

**هـيـمـان:** لا. بل هو مسلٍّ. ما الذي تعنينه بشيء ما في أعماقك؟

**سـيلفيا:** ليس عندي كلام للتعبير عنه. لا أعرف ماذا أقول. إنه مثل ... «تضغط على صدرها» -شيء حي. مثل طفل. باستثناء أنه شيء معتم جداً ... وهو يخيفني.

**هـيـمـان:** «يحرك يده لتهدئتها فتمسك بها» كان من الصعب التعبير عنه. أليس كذلك؟ «تهز رأسها بالإيجاب» لديك الشجاعة الكافية -سنتحدث في المزيد. ولكن هناك شيء أريدك أن تفعليه الآن. سأقف هنا. وأريد منك أن تتخيلي شيئًا ما. «تلتفت إليه بفضول». أريد منك أن تتخيلي أننا مارسنا الجنس. «تضطرب وتضحك بتوتر. يشاركها

وتضحك وكأن الأمر لعبة». لقد مارست الجنس معك. والآن انتهى الأمر ونحن مستلقيان جنباً إلى جنب. وأنت تخبرينني ببعض الأمور السريّة. أمور موجودة في أعماق قلبك. «صمت قصير» سيلفيا! «يقترب من السرير. ينحني ويقبلها على خدها». احكي لي عن فيليب. «تظل صامتة. تمسك برأسه لتقريبه منها. يرفع رأسه». فكري في الأمر. سنتحدث غداً مرة أخرى. موافقة؟ «يخرج».

**سيلفيا:** «تظل مستلقية متوترة لفترة ثم تضاعف جهودها محاولة رفع ركبتيها. لا جدوى. تمد يدها وترفع الركبة. ثم ترفع الركبة الأخرى وتستلقي وهي على هذه الحالة. ثم تسمح لساقيها أن تنفرجا».

**إظلام**

## المشهد السادس

**مكتب هيمان. غيلبرغ جالس. تدخل فوراً مارغريت، معها كأس كاكاو وملف أوراق. تقدّم الكأس لغيلبرغ.**

**غيلبرغ:** كاكاو؟

**مارغريت:** إنني أشرب منه كثيراً. مهدّئ للأعصاب. هل خفّفت وزنك؟

**غيلبرغ:** «غير قادر على تحمل فضولها». قليلاً على ما أظن.

**مارغريت:** وهل تتنهد هكذا دائماً؟

**غيلبرغ:** أتنهد؟

مارغريت: ربما لا تنتبه لنفسك. يجب أن تطلب منه الاستماع إلى قلبك.

غيلبرغ: لا لا. أظن أنني بخير. «ينهد» أظن أنني أتنهد دائمًا. هل هذا دليل على شيء ما؟

مارغريت: ليس بالضرورة. ولكن اسأل هاري. إنه على وشك الانتهاء من مريض. ليست هناك تغيرات على ما أظن.

غيلبرغ: كلا. ما تزال على حالها. «بنفاذ صبر يناولها الكأس» لا أستطيع أن أشربه.

مارغريت: هل أكلت شيئًا؟

غيلبرغ: «يتغير مزاجه بغتة» جئت أتحدث إليه.

مارغريت: «بحدّة» كنت أحاول أن أقدّم العون فقط.

غيلبرغ: أنا مضطرب قليلاً. لم أقصد أن...

هيمان: «يدخل فيفاجئهما. تخرج بإحساس بالإهانة» أنا آسف. لكن قصدها طيب.

غيلبرغ: «يهز رأسه بصمت. وتوتره ما يزال على حاله».

**هيمان:** لن يتكرر ذلك. «يجلس» لابد لي من الاعتراف أن لديها حسًّا تحليليًّا عاليًا. النساء، أحيانًا أكثر غريزية ...

**غيلبرغ:** اعذرني. لم آت إلى هنا للتحدث إليها.

**هيمان:** «بضحكة ممازحة» هوّن عليك يا فيليب. ما الذي تفعله سيلفيا الآن؟

**غيلبرغ:** «يستغرق وقتًا لكي يستوعب». . لا أعرف ماذا تفعل.

«هيمان ينتظر. لفيليب نظرة إنسان معذّب. يبدو أنه يستجمع تركيزه. ثم يواجه الطبيب بما يبدو أنه نظرة استعلاء».

**غيلبرغ:** «قررت أن أحاول العمل بنصيحتك. - حول مسألة الحب.

**هيمان:** ... ثم؟

**غيلبرغ:** قررت أن أفعل ذلك معها.

**هيمان:** الجنس؟

**غيلبرغ:** وماذا غيره؟ كرة اليد؟ الجنس طبعًا.

**هيمان:** «وضوح العدوانية يربكه فتتحول لهجته إلى الاعتذار»... هل تقصد أنك فعلت أم أنك ستفعل؟

**غيلبرغ:** «بعد صمت طويل لا يبدو عليه أن ينوي الاستمرار. يعود إلى المنطق». لم نكن في الحقيقة... مع بعضنا. وحدنا. منذ... وقت طويل. «مصحّحًا» أقصد منذ بدء هذه الحالة.

**هيمان:** تقصد الأسبوعين الفائتين.

**غيلبرغ:** نعم. «بانزعاج شديد» ولبعض الوقت قبل ذلك.

**هيمان:** أفهم «ويتراجع عن محاولة معرفة المدة. صمت».

**غيلبرغ:** ولذا خطر لي أنه قد يفيدها أن... أنت تعرف.

**هيمان:** نعم. أعتقد أن الدفء يفيد. والحقيقة يا فيليب، ولكي أكون صريحًا معك، لقد بدأت أتساءل عمّا إذا لم يكن هذا الخوف من النازيّين نابعًا من إحساسها بأنها غير محميّة. إنني لا أحاول أن ألقي باللوم عليك... ولكن المرأة التي لا تحس أنها

محبوبة ترتبك حياتها كثيراً. أتفهمني؟ أقصد تحس أنها ضائعة. «يلاحظ أمراً مستغرباً» هل هناك ما يزعجك؟

**غيلبرغ:** أهي التي قالت إنها غير محبوبة؟

**هيمان:** لا. لا. كنت أتحدث عما يمكن أن تحسّ به.

**غيلبرغ:** اسمع. «يتردد لوهلة. ثم بثبات» أتساءل عما إذا كنت تستطيع أن تصلني بأحدهم.

**هيمان:** تعني من أجل نفسك؟

**غيلبرغ:** لا أعرف. وأنا لست واثقًا بما يفعلونه.

**هيمان:** أعرف واحداً ممتازاً في المستشفى إذا أحببت أن أرتب الأمر.

**غيلبرغ:** ربما ليس الآن. اترك لي الفرصة لإخبارك.

**هيمان:** كما تشاء.

**غيلبرغ:** تقول زوجتك إنني أتنهد كثيراً. هل لهذا أي معنى؟

**هيمان:** قد يكون مجرّد توتر. مرّ هنا حين يكون لديك وقت وسأجري لك بعض الفحوصات..

هل أخطأتُ في شيء؟- يبدو عليك كأن شيئًا ما قد حدث ...

**غيلبرغ:** هذا الأمر كله ضدي أنا. «محاولاً رسم ابتسامة العارف» وأنت تعرف ذلك.

**هيمان:** على مهلك ...

**غيلبرغ:** إنها تعرف ما الذي تفعله (هي). وأنت لست أعمى.

**هيمان:** ما الذي حدث؟ لماذا تتحدث هكذا؟

**غيلبرغ:** تأخرت ليلة أمس -كان عليّ أن أقضي فترة بعد الظهر كلّها في جيرسي من أجل مشكلة عندنا هناك- وكانت نائمة نومًا عميقًا. ولذلك حضّرت لنفسي بعض السباغيتي. كان من عادتها أن تترك لي شيئًا ما خارج البرّاد.

**هيمان:** ليست لديها مشكلة في الطبخ؟

**غيلبرغ:** قلت لك إنها تتحرك بحريّة كافية في المطبخ على كرسي العجلات. تتسوق فلورا في الصباح

-أقصد الخادمة. مع أنني بدأت أشك أنها تخرج وتتمشى بعد ذهابي من المنزل.

**هيمان:** مستحيل. إنها مشلولة يا فيليب. هذه ليست حيلة- هي تعاني.

**غيلبرغ:** «نظرة جانبية إلى هيمان» ما الذي تناقشه معها؟ إنها تتكلم وكأنك ترى ما في أعماقها.

**هيمان:** «ضحكة» أتمنى لو استطعت. إننا نتحدث حول إيصالها إلى حيث تمشي. صدقني يا فيليب. «ضحكة خفيفة» أتمنى لو أنك تثق بي يا ولد.

**غيلبرغ:** «يبدو مؤقتًا وكأنه على وشك استعادة ثقته بنفسه. يتأمل وجه هيمان للحظة وهو يهز رأسه هزّات خفيفة». لن أصدق أنني يمكن أن أتحدث بهذه الطريقة مع أي إنسان. أنا أثق بك فعلاً.

**صمت**

**هيمان:** جميل. أنا مصغ. تابع.

**غيلبرغ:** أول مرة تحدثنا بهنا سألتني إذا كنّا... كم مرة في الأسبوع.

هيمان: نعم.

غيلبرغ: «يهز رأسه» أحيانًا تكون لدي مشكلة:

هيمان: هذا أمر شائع كما تعرف.

غيلبرغ: «مرتاحًا» هل ترى هذه الحالة كثيراً؟

هيمان: كثيراً جداً.

غيلبرغ: «بابتسامة تحدٍّ» هل حدث معك شيء من هذا؟

هيمان: «مندهشًا» ... أنا؟ طبعًا. مرّات قليلة. هل صار هذا يحدث معك مؤخّرًا؟

غيلبرغ: نعم. مؤخراً و... أيضًا... يستسلم ويشير إلى الماضي بهزة من يده».

هيمان: فهمت. إنك لا تنجح حين تكون متوتراً. كما تعرف.

غيلبرغ: نعم. خطر لي ذلك.

هيمان: المهم أن لا تفكر على أنها ستكون نهاية العالم إن لم... أنت ما تزال شابًا. حاول أن ترى الأمر كما ترى المحيط. بالجزْر يذهب لكنه بالمدِّ يجيء ثانية.

ما يجب أن تبقيه في ذهنك هو أنها تحبك وما تزال تريدك . «غيلبرغ يفتح عينيه مندهشًا» . أنت تعرف ذلك . ألا تعرف؟

**غيلبرغ:** «يهز رأسه بصمت لوهلة» . تقول أخت زوجتي، هارييت، إنك كنت فحلاً على الشاطئ قبل سنوات .

**هيمان:** قبل سنوات . نعم .

**غيلبرغ:** إني أتساءل عمّا إذا كان يمكن أن يكون السبب هو أن سيلفيا هي المرأة الوحيدة التي عرفت .

**هيمان:** ولماذا يكون لهذا أهمية؟

**غيلبرغ:** لا أعرف بالضبط . يظل يتردد في ذهني أنها ربما كانت ... تتوقع مني ما هو أكثر .

**هيمان:** نعم . هذه فكرة شائعة . والحقيقة أن هناك رجالاً كثيرين يقيمون علاقات مع أكثر من امرأة ليس من قبيل الثقة بالنفس بل لأنهم يخافون أن يفقدوا قدرتهم .

**غيلبرغ:** «مأخوذاً» هوه. لا يمكن أن يخطر لي ذلك. ربما لأنك طبيب تواجه الكثير من الحالات الغريبة.

**هيمان:** «بألفة كبيرة» كل إنسان غريب بشكل أو بآخر. لكن ليس عملي هنا أن أحكم على الناس. لماذا لا تحاول أن تخبرني بما حدث؟ «ابتسامته تخفف من وقع السؤال». هيا. قلها.

**غيلبرغ:** طيّب. «تنهّدات». دخلت السرير. وهي في عزّ نومها. «يستسلم. ثم يتمالك نفسه. شيء ما يبدو أنه يخترقه». لم يحدث لي ما يشبه ذلك في حياتي. كان بي شوق كبير إليها. إنها أكثر جمالاً وهي نائمة. قبّلتها. على فمها. لم تستيقظ. لم يسبق لي أن عرفت رغبة بهذا العنف في حياتي.

**صمت طويل**

**هيمان:** ثم؟ «يظل غيلبرغ صامتاً» هل مارست الجنس؟

**غيلبرغ:** نظرة رعب متأرجحة. يجمد وكأنه سيقرر ما إذا كان سيلقي بنفسه في ماء متجمد أو سيهرب». نعم.

**هـيمـان:** «مستعجلاً لأن في غيلبرغ شيئًا مترددًا» وكيف كانت استجابتها؟- كان قد مر وقت طويل لم تفعل به ذلك كما قلت.

**غيلبرغ:** «مستسلمًا الآن» نعم.

**هيمان:** كيف كان رد الفعل إذًا؟

**غيلبرغ:** كانت ... «يبحث عن الكلمة» تلهث. كان شيئًا هامًّا فعلاً. فكرت بما قلتَ لي -حول أن أحبها الآن. أحسست كأنني أخرجتها من المرض. كنت شبه واثق من ذلك. وهي كانت مختلفة عن المرأة التي كنت أعرف.

**هيمان:** رائع. هل حرّكتْ ساقيها؟

**غيلبرغ:** «غير متهيء لهذا السؤال» ... أظن ذلك.

**هيمان:** هل حركتهما؟ أم لم تحركهما؟

**غيلبرغ:** كنت متهيِّجًا فلم ألاحظ. ولكنني أخمن أنها لابد قد حركتهما.

**هيمان:** هذا رائع. لم أنت مضطرب؟

**غيلبرغ:** دعني أكمل. ما زال للحديث تتمّة.

**هيمان:** آسف. تابع.

**غيلبرغ:** جلبت لها الإفطار هذا الصّباح و-كما تعرف- بدأت -يعني- أتحدث قليلاً عن الأمر. تطلّعت إلي وكأنني مجنون. ادعت أنها لا تتذكر أنها فعلت ذلك. إنه لم يحدث أبداً.

«هيمان صامت يلعب بالقلم. هناك شيء غامض».

كيف يمكن أن لا تتذكر؟

**هيمان:** هل أنت واثق من أنها كانت مستيقظة؟

**غيلبرغ:** كيف يمكن أن لا تكون؟

**هيمان:** هل قالت أي شيء خلال ال ... ؟

**غيلبرغ:** لا. ولكن ليس من عادتها أن تقول ...

**هيمان:** هل فتحت عينيها؟

**غيلبرغ:** لست متأكّداً كنا في العتمة. ولكنها في العادة تبقي عينيها مغلقتين. «بنفاذ صبر» ولكنها كانت . .

كانت تتأوه وتلهث . . لابد أنها كانت مستيقظة .
وبعدها تقول إنها لا تتذكر

«هيمان متأثراً ينهض ويتحرك. لحظة صمت» .

**هيمان:** وماذا تظن أن هناك خلف ذلك؟

**غيلبرغ:** وماذا يمكن أن يظن به أي رجل؟ إنها تحاول أن تجعل مني لا شيء .

**هيمان:** انتظر . نحن نقفز الآن إلى النتائج .

**غيلبرغ:** هل هذا أمر ممكن؟ أريد رأيك الطبي . — هل من الممكن للمرأة أن لا تتذكر؟

**هيمان:** «بعد لحظة» كيف كانت تبدو وهي تقول ذلك؟ هل كان يبدو أنها صادقة وهي تقول إنها لا تتذكر .

**غيلبرغ:** كان يبدو عليها وكأنني أحدثها عن شيء على سطح القمر . وفي النهاية قالت شيئاً فظيعاً . مازلت غير قادر على تجاوزه .

**هيمان:** ماذا قالت؟

**غيلبرغ:** أنني تخيلت أنني كنت أفعل ذلك . «صمت طويل . هيمان لا يتحرك» . ما رأيك؟ أقصد . . .

هل من الممكن أن يتخيل الرجل أمراً كهذا؟ هل هذا ممكن؟

**هيمان:** «بعد لحظة» أأقول لك ماذا يجب أن أفعل؟ ما رأيك في أن أقيم حواراً آخر معها لأرى ما يمكن أن أخرج به.

**غيلبرغ:** «مصراً بغضب» أنت لديك رأي. أليس كذلك؟- كيف يمكن لرجل أن يتخيل ذلك؟

**هيمان:** لا أعرف ماذا أقول ...

**غيلبرغ:** ماذا تعني بأنك ماذا تقول؟ هذا مستحيل. أليس كذلك؟ اختراع شيء كهذا؟

**هيمان:** «خوف أن يكون هناك ما لم يفهمه» لا تستجوبني يا فيليب. لا تحاصرني بالأسئلة. إنني أفعل كل ما أعرفه لمساعدتك. وبصراحة أنا لم أستطع متابعة ما كنت تقوله لي. هل أنت واثق في أعماقك أنك قد أقمت هذه العلاقة معها؟

**غيلبرغ:** كيف يمكن أن يخطر لك طرح سؤال كهذا علي؟ هل كنت سأقول ذلك لو لا أنني واثق؟«يقف

وهو يرتجف خوفًا وغضبًا» إنني لا أفهم موقفك .
«يتجه للخروج» .

**هــيـمــان:** فيليب . أرجوك . «خـائفًا من أن يكون قد حـاصر فيليب» . أي موقف؟ ما الذي تتحدث عنه؟

**غـيـلبــرغ:** سأتقيأ . أقسم لك أنني لست في حالة حسنة ...

**هــيـمــان:** ماذا حدث؟ ... هل قالت شيئًا يتعلق بي؟

**غـيـلبــرغ:** عنك؟ ماذا تعني؟ وماذا يمكن أن تقول؟

**هــيـمــان:** لا أفهم لم أنت متوتر معي .

**غـيـلبــرغ:** ما الذي تفعله؟

**هـيـمـان:** «بإحـســاس بالذنب» مــا الذي أفـعله؟ مــا الذي تتحدث عنه؟

**غـيـلبــرغ:** هــي تحـاول أن تحـطّمني . وأنــت تـقـف هنـاك . وما الذي تفعله؟ هل أنت طبيب؟ أم ماذا؟ «يقترب ويقرّب وجـهه من وجـه هيـمـان» لماذا لا تعطيني جـوابًا واضـحًا عن أي شـيء؟ كل شيء له بواطن

وظواهر وما ورائيّات. اسمع. لقد اتخذت قراري. أنا لا أريدك أن تراها بعد الآن.

**هيمان:** أظن أنها هي التي تقرر ذلك.

**غيلبرغ:** أنا أقرره. وقد قررته. «يندفع خارجًا».

**هيمان:** «يظل واقفًا شاعراً بالذنب وقلقًا».

**مارغريت:** «تدخل» ماذا الآن؟ «تلاحظ قلق هيمان» لم أنت هكذا؟ «بمراوغة يعود إلى مكتبه» هل أنت الذي في مشكلة؟

**هيمان:** أنا؟ سكّري هذا الموضوع. ممكن؟

**مارغريت:** أسكّر ماذا؟ أنا أسأل سؤالاً-هل أنت..؟

**هيمان:** قلت لك: سكّري يا مارغريت.

**مارغريت:** إنك لا تعرف كم أنت شفاف. إنك لوح من الزجاج يا هاري-

**هيمان:** «يضحك» لم يحدث شيء. لم يحدث شيء. لماذا تصرّين على الموضوع؟

**مارغريت:** لن أفهمه في حياتي. سوى أنني أفهم، كما أظن، أنك تثق بالنساء. تقول لك النساء إن الأرض

مسطحة. وخلال خمس دقائق تكون مكتسَحًا.
لا أمل فيك.

**هيمان:** تعرفين ما الذي يحيِّرني؟

**مارغريت:** . . ومثير. -وما هو؟- مؤخرة جديدة دائمًا.

**هيمان:** ليست هناك أيّ واحدة خلال الاثنتي عشرة سنة الماضية... وأكثر. لم أعد أتذكر. تعرفين؟

**صمت**

**مارغريت:** ما الذي يحيّرك؟

**هيمان:** لماذا أنظر إلى شكوكك بجدّية؟

**مارغريت:** هذه بسيطة. -لأنك تحب الحقيقة يا هاري.

**هيمان:** «تنهيدة عميقة. ينظر إلى الأعلى» أنا مرهق.

**مارغريت:** ماذا لو طلبت من شارلي ويتمان أن يراها؟

**هيمان:** إنها تخاف حتى الموت من العلاج النفسي. تظن أن هذا يعني أنها مجنونة.

**مارغريت:** وهي مجنونة. بشكل ما. أليست كذلك؟

**هيمان:** أنا لا أرى الأمر بهذه الطريقة نهائيًا

**مارغريت:** هل الهستيرة حول شيء ما يحدث في الطرف الآخر من العالم تفكير عاقل؟

**هيمان:** حين تتحدث عنه لا يكون في الطرف الآخر من العالم بل في المبنى المجاور.

**مارغريت:** وهذا تفكير عاقل؟

**هيمان:** لا أعرف ما هو. أحيانًا يكون لدي شعور أنها تعرف شيئًا ما. شيئًا... كأنها مرتبطة بنوع من... نوع من الأسلاك التي تدور حول العالم. حقيقة ما لا يراها الآخرون.

**مارغريت:** أظن أن عليك أن تبحث عن شخص آخر لا يؤخذ بسهولة يا هاري.

**هيمان:** أنا لست مأخوذًا.

**مارغريت:** هل أنت مؤمن حقًا أن سيلفيا غيلبرغ تحت تهديد النازيين؟ هل هذا حقيقي؟ أم أنه نوع من الهستيريا؟

**هيمان:** سَمِّهِ هستيريًّا. هل هذا يقربك ولو قليلاً من السبب الذي يسيّر هذه المرأة؟ ما يسيّرها ليس كلمة يا مارغريت. – هي تعرف شيئًا ما. لا أعرف ما هو. وربما هي أيضًا لا تعرف. لكنني أقول لك إنه حقيقي.

**لحظة**

**مارغريت:** كم حياتك مثيرة ومسلية يا هاري.

**إظلام**

**استراحة**

**«العازف يعزف. الموسيقا تتلاشى.»**

## المشهد السابع

**«ستاتون كيس واقف ويداه خلف ظهره وكأنه يتطلّع من نافذة إلى الخارج. يدخل غيلبرغ من ورائه لكنه لا يلتفت فوراً».**

غيلبرغ: عدم المؤاخذة...

كيس: ها. صباح الخير. كنت تريد أن تراني.

غيلبرغ: إذا كان عندك دقيقة فراغ سأكون ممتنّاً...

كيس: «وهو يجلس» لا تبدو حالتك جيِّدة. هل أنت بخير؟

غيلبرغ: أنا بخير. ربما سأرشّح... «وبما أنه لم يُدع إلى الجلوس يتطلع إلى كرسي، ثم ينقل نظره إلى كيس

الذي يتركه معلّقًا-ويجلس على طرف الكرسي».
أردتك أن تعرف كم هو رأيي سيئ في
برودواي611. أنا آسف.

كيس: نعم. صحيح. أظن أن هذا رأيك.

غيلبرغ: أنا أعرف أن قلبك ميّال إليه وأنا... أقول لك إن
الخبر قد صدمني. لم يكن هناك أي دليل على
أنهم أقاموا جسراً مع ألين كيرشوفتز أو أي
طرف آخر...

كيس: مزعج جداً-في الحقيقة بدأت أتحدث مع مهندس
معماري صديق حول التجديدات.

غيلبرغ: صحيح؟ لا أستطيع أن أخبرك كم...

كيس: إنني متعلّق فعلاً بهذا المبنى. كان سيشكل ملحقاً
رائعًا. وربما كان مشروعًا استثماريًّا كبيراً أيضاً.

غيلبرغ: ليس بالضرورة وخاصّة إذا انسحبت شركة
واناميكر.

كيس: ... معك حق من ناحية وانامكير. ويجب أن
أخبرك أنني صعقت حين اكتشفت أن كير شوفتز

قد زاد على سعرنا في المزايدة وخاصةّ بعد أن أخبرتني أن قيمة المنطقة قد تدنّت إثر إغلاق المخزن-لا حاجة للقول إن كير شوفتز ليس مغفّلاً. ولهذا فتحت الموضوع مع واحد من أعضاء النادي أعرف أن له علاقة مع شركة واناميكر. فقال لي إنه ليس هناك أي حديث حول احتمال انتقال الشركة من المنطقة. بل إن الفكرة، ببساطة، أثارت دهشته.

غيلبرغ: ولكن الرجل في إي بي سي...

كيس: «بنفاذ صبر» ظلّت الإي بي سي مع الإصلاحات لأن واناميكر قد تحولّت إلى طرف آخر من أجل الغلاّيات. لا علاقة بالأمر مع مسألة انتقال المخزن. لا علاقة أبداً.

غيلبرغ: ... لا أعرف ماذا أقول. أنا... مجرد... أنا آسف فعلاً.

كيس: المبنى جميل. ودعنا نأمل أن كير شوفتز يستخدمه بشكل مفيد. هل لديك فكرة حول ما يخطّطه لاستخدام المكان.

غيلبرغ: أنا؟ لا . أنا لا أعرف كير شوفتز .

كيس: مع أنك قلت إنك كنت تعرفه منذ سنوات؟

غيلبرغ: يعني أنا (أعرفه) ولكن ليس ... لسنا أصدقاء . أو أي شيء من هذا القبيل . التقينا عدّة مرّات في إقفال البورصة . وربما مرة أو مرتين في مطعم على ما أظن . ولكن ...

كيس: فهمت . أظن أنني أسأت فهمك . ظننت أنكما على علاقة وثيقة . «لايضيف شيئًا . وصمته يزيد من قلق غيلبرغ» .

غيلبرغ: آمل أنك لم ... أقصد أنني لم أذكر على الإطلاق لكير شوفتز أنك مهتم بمشروع611 .

كيس: تذكر؟ ماذا تعني؟

غيلبرغ: لا شيء . مجرّد ... يبدو الأمر تقريبًا وكأن لي علاقة بسحب المشروع منك . ولكن لا يمكن أن أفعل شيئًا كهذا معك .

كيس: أنا لم أقل ذلك . هل قلت؟ ، إذا بدا عليّ الانزعاج فلأنني أخرجت من هذا المبنى وعن طريق رجل لا تعجبني أساليبه على الإطلاق .

غيلبرغ: نعم. هذا ماأعنيه. ولكن أنا لا علاقة لي بكير شوفتز... «يسقط في يده فيصمت».

كيس: ولكن هل قلت أنا إن لك علاقة؟ لم يتضح لي بعد ما الذي جئت تقوله لي أم أنك قلت ولم أنتبه؟

غيلبرغ: لا. لا. مجرد ذلك. ذلك الذي قلتَه الآن.

كيس: «حيرته تزداد» ما قصتك؟

غيلبرغ: أنا آسف. بودي لو أنسى الأمر كلّه.

كيس: ما الذي يحدث؟

غيلبرغ: لا شيء. الحقيقة. أنا آسف لإزعاجك.

«صمت. بإحباط شديد كيس يندفع خارجًا. ويظل غيلبرغ فاتحًا فمه، وهو يرفع إحدى يديه ليستعيد إحساسه بأنه حي».

**إظلام**

**«العازف يعزف ويخرج»**

## المشهد الثامن

«سيلفيا في الكرسي النقال تستمع إلى إيدي كانتور من المذياع بأغنية/لو أنني عرفت سوزي كما عرفت سوزي/تبدو مستمتعة. تضرب أصابعها مع الإيقاع. سريرها قريب منها وعليه جريدة مفتوحة».

«هيمان يظهر. تبتسم له فوراً. وتقفل المذياع وهي تمد له يدها. يتقدم ويصافح اليد».

سيلفيا: «مشيرة إلى الراديو» أنا، ببساطة، لا أستطيع تحمّل إيدي كانتور. هل تحبه؟

هيمان: أطفئيه الآن. لكنني سمعتك تضحكين وأنا في منتصف الدرج.

**سـيلفيا:** أعـرف. ولكنني لا أستطيع احـتـمـاله. أحب الكروسبي. هل سبق لك أن سمعته؟

**هـيـمـان:** لا أحب المدندنين-إنهم يكسبون عشرة آلاف أو عشرين ألف دولار في الأسبوع دون أن يقضوا يومًا واحدًا في مدرسة طبيّة. «تضحك». على أي حال أنا هاوي أوبرا.

**سـيلفيا:** لم يسبق لي أن شاهدت أوبرا. لابد أنها صعبة الفهم.

**هـيـمـان:** ليس هناك ما تفهمينه. - إما أنها تريده وهو لا يريدها؛ أو أنه يريدها وهي لا تريده. «تضحك سيلفيا». وفي الحالتين يُقتل أحدهما ويقفز الآخر من فوق مبنى.

**سـيلفيا:** أنا سعيدة لأنك استطعت المجيء.

**هـيـمـان:** «يجلس على كرسي قرب السرير»- جاهزة؟ يجب أن نناقش شيئًا ما.

**سـيلفـيا:** على فيليب أن يذهب إلى جيرسي لاجتماع تخطيط.

**هـيـمـان:** الأمر سيان. أنا أريد أن أتحدث إليك أنت.

**سـيلفيا:** يوجد مصنع تملكه الشركة هناك...

**هـيـمـان:** دعكِ من هذا. ولا حاجة لأن تكوني عصبية.

**سـيلفيا:** ... ظهري يؤلمني. هل تساعدني على الصعود إلى السرير؟

**هـيـمـان:** بالتأكيد. «يرفعها عن الكرسي ويحملها إلى السرير حيث ينزلها بلطف». شرفي. «تستلقي على ظهرها. يجلب بطانية ويضعها على رجليها». ما هذا العطر؟ «يبتعد عن السرير».

**سـيلفيا:** عثرت عليه هارييت في أحد أدراجي. أظن أن جيروم قد اشتراه في أحد أعياد ميلادي قبل سنوات.

**هـيـمـان:** لطيف. وشعرك مختلف.

**سـيلفيا:** «ترفع شعرها» هارييت سرحتْه لي. منذ أن كنّا صغيرتين وهي تحب أن تلعب بشعري. هل سمعت هذا الكم الهائل من العصافير في الصباح؟

**هـيـمـان:** مدهشة. سحابة كاملة من العصافير اندفعت كالنافورة أمام جوادي.

**سـيلفيا:** «برغبة في الإبقاء عليه معها» تعرف؟ حين انتقلنا إلى هنا يوجد الكثير من العصافير والأرانب وحتى الثعالب. — بالطبع كان ذلك ريفًا حقيقيًّا. وكان والدي يملك مخزنًا مدهشًا فيه كل شيء من القبّعات النسائية إلى حذوات الخيل. ولكن أيام الشتاء كانت باردة جداً بالنسبة لوالدتي.

**هـيـمـان:** في جزيرة كوني كنا نقتل الأرانب بالنقيفات.

**سـيلفيا:** «رافعة أنفها احتجاجًا» لماذا؟

**هـيـمـان:** «يهز كتفيه» -لنرى إن كنا نستطيع ذلك. كان المكان جنة بالنسبة للأولاد.

**سـيلفيا:** أعرف. كانت بروكلين جميلة جداً. أليس كذلك؟ أظن أن الناس كانوا أكثر سعادة هناك. كانت أمي تقف على الشرفة وتراقبنا ونحن في طريقنا إلى المدرسة عبر الحقول لمسافة-لابد أن المسافة كانت قرابة ميل. وكنت أربط أخواتي بحبل قماشي لكي

لا أضطر لمطاردتهن. أنا سعيدة جداً. بصدق.
«ضحكة استرخاء صغيرة». أحس بالارتياح كلما
جئت إلينا

هيمان: استمعي إلي الآن. عرفت أن الأعراض التي لديك
تأتي من أعماق العقل. يجب أن أتعامل مع
أحلامك من أجل الوصول إلى أي نتيجة. مع
مشاعرك السريّة العميقة. أتفهمين؟ وهذا ليس
من اختصاصي.

سيلفيا: ولكن حين تتحدث إلي أحس، فعلاً، أن القوّة تبدأ
بالعودة إلي.

هيمان: لابد لك من معالجة للمحافظة على دورتك
الدموية. «تغير في تعابير وجه سيلفيا. انكماش
مفاجئ يلاحظه هيمان». أمامك حياة طويلة.
وأنت لا تريدين أن تعيشيها على كرسي
بعجلات. أليس كذلك؟ صار من الملحّ أن نحولك
إلى من يستطيع أن...

سيلفيا: أستطيع أن أحكي لك حلمًا.

**هيمان:** أنا لست متمرنًا على ...

**سيلفيا:** ولكنني أحب أن أحكيه. ممكن؟ أريد أن أحكيه. الحلم ذاته كل ليلة بمجرد أن يتملكني النوم.

**هيمان:** «مجبرًا على الاستسلام» طيب. لابأس. ما هو؟

**سيلفيا:** أنا في شارع. ولكل شيء لون أشهب. وهناك كميّة كبيرة من الناس. وهم محتشدون. وكلهم ينظرون إلي.

**هيمان:** من هم؟

**سيلفيا:** ألمان.

**هيمان:** يبدون مثل الذين في صور الجريدة.

**سيلفيا:** «تكشف الأمر الآن» نعم. أظن ذلك.

**هيمان:** وهل يحدث شيء ما؟

**سيلفيا:** أبدأ بالركض هاربة. والحشد كله يطاردني. في أرجلهم أحذية ثقيلة تصدر دويًّا على الرصيف. وبغتة وفيما أنا ألتفّ حول زاوية من الشارع يمسك بي شخص ما ويلقيني أرضًا. «تتوقف».

**هـيـمـان:** ثم؟

**ســـيلفيا:** ... ثم يبدأ بتقطيع ثديي. ثم ينهض وخطفا أستطيع أن أرى جانب وجهه

**هـيـمـان:** من هو؟

**ســـيلفيا:** لا أعرف.

**هـيـمـان:** لكنك رأيت وجهه.

**ســـيلفيا:** «تكتشف» أظن أنه فيليب. «صمت» ولكن كيف يمكن أن يكون فيليب مثل ... كان تقريباً مثل واحد من الآخرين؟

**هـيـمـان:** لا أعرف. لماذا في رأيك؟

**ســـيلفيا:** هل من الممكن أن يكون السبب ... لأن فيليب ... أقصد ... «ضحكة صغيرة» يبدو عليه أحياناً وكأنه لا يحب اليهود؟ «مصححة» بالطبع هو لا يقصد ذلك. ولكن ربما أن الأمر في عقلي كأنه ... «تتوقف».

**هـيـمـان:** كأنه ماذا؟ ما الذي يخيفك؟ «تظل صامتة. تدير وجهها». سيلفيا. «يحاول أن يدير وجهها لكنها

تقاوم». ليس فيليب. أليس كذلك؟ «تلتفت إليه. الجواب في عينيها. يندهش». فهمت. «يبتعد عن السرير ثم يتوقف محاولا أن يحلل التعقيدات الجديدة. يعود إلي السرير. يجلس ويمسك بيدها». أريد أن أسألك سؤالاً. «تشده نحوها وتقبله من فمه».

**سيلفيا:** لم أستطع منع نفسي «تنفجر باكية».

**هيمان:** يا إلهي يا سيلفيا. أنا آسف جداً...

**سيلفيا:** ساعدني أرجوك.

**هيمان:** إنني أحاول.

**سيلفيا:** أعرف. «تبكي بقهر أكبر. ثم مع صرخة مليئة بالألم تتشبث به معانقة بقوة».

**هيمان:** سيلفيا. سيلفيا.

**سيلفيا:** أحس أنني سخيفة وحمقاء.

**هيمان:** لا. لا. أنت تعيسة ولست حمقاء.

**سيلفيا:** أحس أنني أفقد كل شيء. إنني أتمزق. سأقول لك كل ما تريد معرفته. «تبكي وهي تدفن وجهها

بيديها. يتحرك في محاولة لاتخاذ قرار». أنا أثق بك. ما الذي تريد أن تسألني عنه؟

**هيمان:** -منذ أن حدث معك ذلك.. هل قامت علاقات بينك وبين فيليب؟

**سيلفيا:** «بدهشة واضحة» علاقات؟

**هيمان:** قال إنكما فعلتما ذلك في ليلة سابقة.

**سيلفيا:** نحن أقمنا علاقة في ليلة سابقة؟

**هيمان:** ولكن... يعني. هو قال إنك عند الصباح كنت قد نسيت. هل هذا صحيح؟

**سيلفيا:** «بلا حراك تتطلع عبره بشك كبير. ثم وبإحساس بالرفض». لم تسألني عن ذلك؟

**هيمان:** لم أعرف ماذا يمكن أن أستنتج من ذلك... وأظن أنني مازلت لا أعرف.

**سيلفيا:** «مضطربة بعمق» تعني أنك صدقته؟

**هيمان:** الحقيقة... إنني لم أعرف ماذا يجب أن أصدق.

**سيلفيا:** لابد أن يكون رأيك أنني مجنونة كي أستطيع أن أنسى شيئًا كهذا.

**هـيـمـان:** يا إلهي. لا. لم أقصد أي شيء من هذا القبيل...

**سـيلفيا:** لم تقم بيننا علاقة منذ أكثر من عشرين سنة.

**هـيـمـان:** «الصدمة تغرقه في الصمت. الآن صار فعلاً عاجزاً عن تقرير ماذا يصدق ومن يصدق». عشرين؟

**سـيلفيا:** تماماً بعد ولادة جيروم.

**هـيـمـان:** أنا... في الحقيقة لا أعرف ماذا أقول يا سيلفيا.

**سـيلفيا:** ألم يسبق لك أن سمعت بأمر كهذا يحدث للناس؟

**هـيـمـان:** نعم. سمعت. ولكن ليس وهم في مقتبل العمر مثلكما.

**سـيلفيا:** قد يصيبك هذا بالدهشة.

**هـيـمـان:** وماذا كانت المسألة؟ امرأة أخرى؟ أم ماذا؟

**سـيلفيا:** لا.

**هـيـمـان:** ما الذي حدث إذاً؟

**سـيلفيا:** لا أعرف. لم أستطع أن أفهم الأمر. مجرد أنه لم يعد يستطيع. «تحاول أن تقرأ رد فعله.

لكنه لا يواجهها بشكل مباشر». أنت تصدقني.
أليس كذلك؟

هيمان: طبعًا أصدقك. ولكن لماذا يخترع قصة كهذه؟

سيلفيا: «متشكّكة» لا أستطيع أن أتخيّل السبب ... أيمكن
أن يكون. . أنه يحاول ... «تتوقف».

هيمان: ماذا؟

سيلفيا: ... أن يقنعك أنني قد جننت؟

هيمان: لا. يجب أن لا تصدقي ذلك. أظن أنه ربما ... لقد
ذكر ما يسمى بشهرتي بين النساء. وربما أنه كان
يحاول أن يبدو ... لا أعرف. — لا يقلّ عني.
كيف بدأ ذلك؟ أكان هناك سبب ما؟

سيلفيا: أظن أنني ارتكبت خطأ. ولم يقترب مني طوال ...
لم أعد أتذكر ... ربما شهر. وأنا كنت صغيرة. .
كان الرجل بالنسبة لي أقوى بكثير من أن أتخيل
أنني أستطيع إيذاءه بهذا الشكل.

هيمان: أي شكل؟

سـيلفيا: يعني . . «ضحكة صغيرة» كنت سخيفة وغبية .
مازلت خجلة من الموضوع . ذكرت الأمر لوالدي
-الذي كان يحب فيليب- فانتحى به جانبًا وحاول
أن يقترح عليه مراجعة طبيب . ما كان يجب أن
أذكر ذلك . كان خطأ كبيراً . مرت فترة اعتقدت
فيها أننا يجب أن نتطلق ... مرت شهور قبل أن
يستطيع أن يقول لي صباح الخير . كان غاضبًا
جداً . وأخيراً استطعت إقناعه بالذهاب معي إلى
الرابي شتينر . لكنه اكتفى بالجلوس عنده مثل ...
«تتنهد وتهز رأسها» -لا أعرف . أظن أنك تقتنع
تدريجيًّا بالاستسلام والإقفال على الموضوع كأنما
في قبر . لكنني لا أستطيع تمالك نفسي . مازلت
أشفق عليه . لأنني أعرف كم يعذّبه الموضوع . كأن
هناك أفعى تأكل قلبه ... أعني أن المسألة ليست
كأنما لم يعد يحبني . —أو هل ترى أنت ذلك؟

هـيـمـان: هو يقول إنك حياته كلها .

سـيلفيا: «تحدق مذهولة وهي تهز رأسها . ثم بسخرية مرة»
حياته كلها! يا لفيليب المسكين .

هيمان: كنت أتحدث إلى زميل لي في المستشفى. طبيب نفساني. أريد أن تأذني لي بجلبه إلى هنا. سأتصل بك غداً صباحاً.

سيلفيا: «فوراً» ولماذا تذهب؟ إنني متوترة الآن. ألا تستطيع التحدث معي بضع دقائق؟ لدي كاتو مخمّر. سأعد قهوة طازجة.

هيمان: بودي أن أبقى. ولكن مارغريت ستزعل مني.

سيلفيا: طيب اتصل بها. واطلب منها أن تأتي أيضاً.

هيمان: لا. لا.

سيلفيا: «بقلق متوتر مفاجئ مشوب بخيبة أنثوية». بحق الله لم لا؟

هيمان: تظن أن هناك شيئاً ما يحدث بيننا.

سيلفيا: «دهشة سرور. . وشيء من القلق» هكذا.

هيمان: سأتصل غداً.

سيلفيا: ألا تستطيع أن تأتي حين يكون موجوداً؟ إنني متوترة الأعصاب. أرجوك. حاول أن تكون هنا

حين يأتي . «قلقها يجبره على معاودة الجلوس
على السرير . تمسك بيده» .

**هيمان:** لا تتوقعين أنه سيفعل شيئًا ما . هل تتوقعين؟

**سيلفيا:** لم يسبق لي أن رأيته غاضبًا بهذا القدر . — وأعتقد
أن هناك مشكلة أيضًا مع السيد كيس . فيليب يمكن
أن يضرب كما تعرف . «تهز رأسها» يا إلهي اختلط
علي كل شيء . «صمت . تتابع هز رأسها ثم تتناول
الجريدة» . لكنني لا أفهم-يكتبون أن الألمان
يلتقطون اليهود من الشوارع ويضعونهم في . .

**هيمان:** «بنفاذ صبر» يا سيلفيا . أنا قلت لك ...

**سيلفيا:** لكنك قلت إنهم كانوا أناسًا طيبين . كيف يمكن أن
يتغيّروا إلى هذه الدرجة؟

**هيمان:** هذا أمر عابر يا سيلفيا . الموسيقا الألمانية والأدب
الألماني من أعظم ما في العالم . من المستحيل أن
يتحوّلوا إلى سفاحين بهذا الشكل . لهذا يجب
أن تكوني أكثر ثقة . ألا ترين ذلك؟ أعني بشكل
عامّ. ثقة بالحياة، بالناس . «تحدق إليه وقد اختل

موقفها» . ما الذي تقولينه لي؟قولي ما تفكرين فيه الآن .

**سيلفيا:** «تجهد نفسها» أنا ... أنا ...

**هيمان:** لا تخافي . وقولي فقط .

**سيلفيا:** «تصاب بالذعر» أنت .

**هيمان:** أنا؟ ما أنا؟

**سيلفيا:** كيف يمكن أن تنسى أننا أقمنا علاقة؟

**هيمان:** «إصرارها يفقده تماسكه» توقفي عن هذا . كنت أحاول فقط أن أفهم ما الذي يحدث .

**سيلفيا:** نعم . وماذا؟ ما الذي يحدث؟

**هيمان:** «مجبراً على التماسك» ما الذي تحاولين أن تقوليه لي؟

**سيلفيا:** طيب ... ماذا ... «كل شيء غائم بالنسبة لها . ترفع طرف الجريدة . واضح أن تركيزها أبعد بكثير من هذه الغرفة . قلق غير محتمل» ما الذي سينتهي إليه أمرنا؟

**هيمان:** «مشيراً إلى الجريدة» وما علاقة الألمان بالأمر؟

**سـيلفيا:** «صارخة؛ فعدم فهمه مسألة خطرة» كيف يمكن لهؤلاء الناس الطيبين أن يخرجوا من منازلهم ليلتقطوا اليهود من الشوارع في مدينة كبيرة كهذه دون أن يمنعهم أحد ... ؟

**هيمان:** تعنين أنني تغيّرت؟ هل هذه هي المسألة؟

**سـيلفيا:** لا أعرف ... في لحظة تقول إنك تستلطفني ثم تلف وتدور وأصبح ...

**هيمان:** اسمعي . ببساطة يجب أن أستدعي أحداً ما ...

**سـيلفيا:** لا . أنت تستطيع أن تساعدني لو أنك تصدقني .

**هيمان:** «قشعريرة ممزوجة بالخوف تدب في جسمه . صرخة» أناأصدقك!

**سـيلفيا:** لا . لن تخرجني إلى أي مكان .

**هيمان:** «بصرخة مرعوبة» توقفي الآن عن أن تكوني سخيفة .

**سـيلفيا:** ولكن ... ولكن ماذا ... ماذا ... «تمسك برأسها . عدم قناعته ترعبها» . ما الذي سينتهي إليه أمرنا؟

**هيمان:** «عاجزاً» توقفي عن هذا . — أنت تخلطين بين موضوعين ...

سـيلفيا: ولكن ... اعتباراً من الآن ... تعني أنه إذا خرج يهودي من بيته؛ هل سيعتقلونه ... ؟

هيمان: أقول لك إن هذا لن يدوم.

سـيلفيا: «بإصرار غريب وعنيف» ولكن ما الذي يفعلونه بهم؟

هيمان: لا أعرف. أنا لم أعد قادراً على الاستمرار. لا أستطيع أن أساعدك.

سـيلفيا: ولكن لماذا لا يهربون من البلد؟ ما قصة هؤلاء الناس؟ ألا تفهم ... ؟ «تزعق» ... هذه حالة طوارئ. إنهم يضربون الأطفال. ماذا لو قتلوا هؤلاء الأطفال؟ أين روزفلت؟ أين إنكلترا؟ يجب أن تفعلوا شيئًا قبل أن يقتلونا كلنا. «تتقدم نحو حافة السرير في محاولة هستيرية للوصول إلى هيمان وللقوة التي يمثلها فتسقط على الأرض قبل أن يستطيع الوصول إليها لمساعدتها».

هيمان: سيلفيا! سيلفيا!

غيلبرغ: «يدخل» ماذا حدث؟

هيمان: بلل منشفة بماء بارد.

**غيلبرغ:** ماذا حدث؟

**هيمان:** افعل ما أقول. عليك اللعنة. «غيلبرغ يندفع إلى الخارج» سيلفيا-عظيم. هكذا. ظلي متطلعة إلي. هكذا. أبقي عينيك مفتوحتين... «يرفعها إلى السرير. يدخل غيلبرغ مسرعًا ومعه منشفة. يعطيها لهيمان الذي يضغطها على جبينها وقذالها». انتهينا. هذا أفضل. كيف تشعرين؟ هل تستطيعين الكلام؟ تريدين أن تجلسي؟ هيا. «يساعدها على الجلوس. تتطلع حولها. ثم تتطلع إلى غيلبرغ».

**غيلبرغ:** «لهيمان» هل اتصلت بك؟

**هيمان:** «يتردد. ثم بنبرة غاضبة...» لا. في الحقيقة، لا.

**غيلبرغ:** ما الذي تفعله هنا إذا؟

**هيمان:** مررت بها. كنت قلقًا عليها.

**غيلبرغ:** كنت قلقًا عليها. لماذا كنت قلقًا عليها؟

**هيمان:** «يجتاحه غضب مفاجئ». لأنها في حاجة ماسّة إلى من يحبها.

**غيلبرغ:** «مبغوتًا وبدهشة». لا تقل ذلك.

هيمان: بل أقول ذلك. «لها» حاولي أن تحركي رجليك. حاولي. «تحاول. لا شيء يحدث». سأكون في البيت إذا احتجت إليّ. لا ترددي في الاتصال في أي وقت. تصبحين على خير.

سيلفيا: «بضعف وخوف» تصبح على خير.

«هيمان يلقي نظرة سريعة على غيلبرغ ثم يخرج».

غيلبرغ: «مستعيداً سلطته» ها هو الوضع الذي وصل إليه. يوجه إليّ الأوامر بهذه الطريقة. سأحاول تأمين شخص آخر غداً. تبدو جيرسي أنها تزداد بعداً يوماً بعد يوم. لقد أرهقت.

سيلفيا: كنت على وشك أن أبدأ المشي.

غيلبرغ: ما الذي تتحدثين عنه؟

سيلفيا: للحظة. لا أعرف ماذا حدث. بدأت قوتي تعود إلي.

غيلبرغ: كنت أعرف ذلك. قلت إنك كنت تستطيعين. جربي ثانية. هيا.

سيلفيا: «تحاول رفع ساقيها». لا أستطيع الآن.

غيلبرغ: ولم لا؟ هيا. هذا رائع ... «يمد يده إليها».

سيلفيا: اسمع يا فيليب ... أنا لا أريد أن أبدل الطبيب. أريد هيمان.

غيلبرغ: «ابتسامته المتغضنة» ما الجيد فيه؟ -ما تزالين ممدة هنا. ميتّة عمليّاً بالنسبة للعالم.

سيلفيا: ساعدني على النهوض. لا أعرف لماذا. أشعر أنه يستطيع أن يجعلني أمشي من جديد.

غيلبرغ: ولماذا يجب أن يكون هو؟

سيلفيا: لأنني أستطيع أن أتحدث إليه. أريده هو. «متفجّرة» ولا أريد أن أناقش الأمر مرة ثانية.

غيلبرغ: طيب. سنرى.

سيلفيا: لن نرى.

غيلبرغ: ما هذه اللهجة؟

سيلفيا: «مرتجفة وفاقدة السيطرة على نفسها» إنها لهجة امرأة يهوديّة.

غيلبرغ: امرأة يهودية! ما الذي تتحدثين عنه؟ هل جننت؟

سيلفيا: لا تقل لي مجنونة يا فيليب. إنني أتحدث عن

الموضـوع ذاته . هم يحطّمـون النوافـذ ويضـربون الأولاد . هذا مـا أتحـدث عنه . «تزعق في وجهـه» هذا ما أتحدث عنه يا فيليب .

«تمسك برأسـهـا في انفـعـالهـا . هو جـامـد في مكـانه مذعوراً» .

غـيـلـبـرغ: أي ... (ضرب أطفال)؟

ســـيلفيا: ليس مهمّاً . لا تنم عندي مرة ثانية .

غـيلـبـرغ: كيف تستطيعين أن تقولي هذا لي؟

ســـيلفيا: لا أســتطيع احتماله . إنك تتسبب لي في أحلام رهيبة . آســـفة يا فـيليب . ربما بعـد حين . ولكن ليس الآن .

غـيلـبـرغ: سيلفيا . ستقتلينني إن لم نبق معاً ...

ســـيلفيا: أنت قلت له إن بيننا علاقات؟

غـيلـبـرغ: «بادئاً بالبكاء» لا تعودي إلى هذا يا سيلفيا ...

ســـيلفيا: أيها الكذّاب الصغير . -تريده أن يظن أنني مجنونة؟ أهذا ما تريد؟ «هي الآن تنفجر بالبكاء» .

غيلبرغ: لا . مجرد أنني ... هكذا وردت . لم أكن أعرف ماذا كنت أقول .

سيلفيا: أنني نسيت أننا فعلناها يا فيليب؟

غيلبرغ: توقفي عن هذا . لا تقولي أي شيء آخر .

سيلفيا: سأقول كل ما أريد .

غيلبرغ: «باكيًا» ستقتلينني ... !

«يصمتان لوهلة»

سيلفيا: وما الذي فعلته بحياتي! وبسبب جهلي . وبسبب أنني لاأريد أن أخجلك أمام الآخرين حياة كاملة . أستغني عنها كأنها بنسان-لقد اعتنيت بحذائي أكثر مما اعتنيت بحياتي . «تلتفت إليه»- تريد أن تحدثني بالموضوع الآن؟ عاملني بجدية يا فيليب . ما الذي حدث؟ أنا أعرف أنه هو كل ما كنت تفكر فيه في حياتك . أليس ذلك صحيحًا؟ ماالذي حدث؟ لكي أعرف فقط .

**صمت طويل**

غيلبرغ: أخجل من ذكره . شيء سخيف .

سيلفيا: ما الذي تتحدث عنه؟

غيلبرغ: كانت غلطة. لكنني كنت جاهلاً. لم أستطع مساعدة نفسي. - حين قلت إنك ستعودين إلى الشركة.

سيلفيا: ما الذي تتحدث عنه؟ متى؟

غيلبرغ: حين ولدت جيروم ... وبشكل مفاجئ لم تعودي راغبة في إدارة المنزل.

سيلفيا: ثم؟- لم تكن تريدني أن أعود إلى الشغل فلم أعد إليه. «لا يتكلم. غضبها يخف قليلاً». وماذا بعد؟ لم أعد. هل عدت؟

غيلبرغ: أخذتها علي. أن تبقي في البيت. أخذتها علي. ربما كنت قد نسيت. ولكن لم يمر يوم واحد، ولم يدخل أحد هذا البيت، إلا وأنت تكررين القول كم كان رائعاً ومسليّاً حين كنت في الشغل. إنك لم تغفري لي أبداً يا سيلفيا. «تتجنب نظرته» ولذلك كلّما ... حين كنت أبدأ بلمسك كنت أحس بذلك.

سيلفيا: كنت تحس بماذا؟

غيلبرغ: أنك لا تريدين أن أكون الرجل هنا. ثم وفوق ذلك كله لم تعودي راغبة في أولاد آخرين ... كل ما في

داخلي نشف. وربما كان الأمر بالنسبة لي أيضًا أنني، في الدرجة الأولى اعتبرت قبولك الزواج مني معجزة.

**سيلفيا:** تقصد بسبب وجهك؟ «يشيح قليلاً» ما الذي تأخذه على وجهك؟ اليهودي يمكن أن يكون له وجه يهودي.

**صمت**

**غيلبرغ:** لا أستطيع التحكم بأفكاري. لا أحد يستطيع... أعترف أنه كان خطأ. حاولت مئة مرة أن أتحدث إليك لكنني لم أستطع. رحت أنتظر أن أتغير. أو أن تتغيري أنت. ثم وصلنا إلى حيث لم تعد للأمر أهمية. فتركت الأمور على حالها. ولم أعد قادراً على تغيير أي شيء.

**صمت**

**سيلفيا:** إننا نتحدث عن حياة كاملة.

**غيلبرغ:** ولكن ألم يكن في وسعنا... لو أنني علّمتك قيادة السيارة وصرت قادرة على أن تذهبي حيث

تريدين ... أو ربما لو استطعت أن تعثري على العمل الذي تحبين ... ؟ «سيلفيا تحدق إلى الأمام» يجب أن ننام معًا .

سليفيا: لا .

غيلبرغ: «ينزل على ركبتيه بجانب السرير وهو يمد ذراعيه بشكل غريب فوق جسدها المغطى» كيف يمكن ذلك؟ «سيلفيا بلا حراك» سيلفيا؟ «صمت» هل تريدين أن تقتليني؟ «سيلفيا تحدق إلى الأمام. غيلبرغ يبكي ويصرخ ... » أهذه هي المسألة؟ كلميني .

«وجه سيلفيا شاحب غير مفهوم. يدفن وجهه في الأغطية. يبكي يائسًا. وأخيراً تمد يدها بشفقة إلى أعلى رأسه. وما تكاد يدها تلمسه . . . »

**إظلام**

**«العازف يعزف. ثم تتلاشى الموسيقى».**

## المشهد التاسع

**«مكتب كيس. غيلبرغ يجلس وحيداً. يدخل كيس وهو يقلّب البريد. ينهض غيلبرغ. كيس يتصرف ببرود ويكتفي بالنظر من فوق البريد».**

كيـــس: صباح الخير يا غيلبرغ.

غيلبرغ: صباح الخير يا سيد كيس.

كيـــس: قيل لي إنك تريد أن تراني.

غيلبرغ: هناك شيء أحسست أنني يجب أن أقوله.

كيـــس: هيا. «يذهب إلى كرسي ويجلس». نعم؟

غيلبرغ: مجرد أنني لا يمكن وأمام أيّ قوة في العالم أن

أعـمل أي شيء ضـدك أو ضـد شـركـة ضـمـان بروكلين. ليس علـي أن أقـول لك ذلك. ولكنه المكان الوحيد الذي اشـتـغلت فـيه فـي حـيـاتي كلها. لقد قضيت حياتي هنا. وأنا أفخـر بهذه الشـركـة أكـثـر مما أفـخـر بأي شـيء في الدنيـا تقريباً. . باسـتـثناء ابني. ماأريد قوله: إن تلك القـصة المتـعلّقـة بوانامـيكر لم تكن إلا لأنني كنت أريد أن لا أترك أي احتمال ممكن. لم أكن أريدك أن تسـتيقظ ذات صباح بعد عام أو عامين لتجد أن وانامـيكر قـد انتـقلت وأنت تدفع لضـرائب نيـويورك عن بناء في وسط جـوار مـيت. «كـيس يتـركـه يـسـترسل. غـيلبرغ يبـدأ بالارتبـاك». بصراحة لا أتذكر حـول أي شيء كان الأمر كله. ولكنني أشعر بأنني قد فقـدت بعضاً من ثقتك. والمسألة ... إنها غير عادلة كما أحس.

كـيـس: أفهمك.

غيلبرغ: «ينتظر التكملة. ولكن هذا كل شيء». ولكن... ألا تصدقني؟

كـيـس: أظن ذلك.

غيلبرغ: ولكن ... يبدو عليك ... لا يبدو عليك ...

كيس: تظل الخلاصة أنني قد فقدت المبنى.

غيلبرغ: ولكن هل أنت ... أعني أنك لم تعد تظن أن هناك شيئًا ما بيني وبين ألين كير شوفتز. هل تظن؟

كيس: اعتبر الأمر كمايلي: آمل، مع مرور الزمن، أن تعود ثقتي السابقة. هذا أقصى ما أستطيعه. ولا أظن أنك تستطيع أن تلومني. هل تستطيع؟ «يقف».

غيلبرغ: «صوته يرتفع رغماً عنه». ولكن كيف أستطيع أن أشتغل وأنت هكذا؟ أعني أن عليك أن تثق بإنسان. أليس كذلك؟

كيس: «يبدأ بالإيحاء بأنه سيغادر» سيكون علي أن أطلب منك أن ...

غيلبرغ: أنا لا أستحق هذا. هذا ليس عدلاً يا سيد كيس. لم تكن لي أي صلة بألين كير شوفتز. أنا لا أكاد

أعرفه. والقليل الذي أعرفه هو أنني لا أحبه. وبالتأكيد أنا لم أعقد صفقة معه وحق الله. هذا هو... الأمر كله هو... «منفجراً» أنا لا أفهم الأمر. ما الذي يحدث؟ ماذا يحدث بحق الجحيم؟ وما العلاقة التي يمكن أن تجمعني بألين كير شوفتز؟ ألأنه، هو الآخر، يهودي؟

كيس: «متشككًا وغاضبًا» ماذا؟ ما هذا الذي تتحدث عنه؟

غيلبرغ: اعذرني. لم أقصد ذلك.

كيس: أنا لا أفهم... كيف يمكن أن تقول شيئًا كهذا؟

غيلبرغ: أرجوك. أنا لست على ما يرام. اعذرني... «يمشي خطوة باتجاه المغادرة ثم ينزل على ركبتيه وهو يشد على صدره محاولاً أن يتنفس. وجهه يحتقن محمراً».

كيس: ما الأمر؟ يا غيلبرغ؟ «يقفز نحو المخرج». اطلبوا سيارة إسعاف. أسرعوا بحق السماء. «يندفع إلى

الخارج صارخًا» أسرعوا. أحضروا طبيبًا. إنه غيلبرغ. غيلبرغ انهار.

«يظل غيلبرغ على يديه وركبتيه باذلاً جهده لمنع نفسه من السقوط وهو يشهق محاولاً التنفس».

**إظلام**

**«العازف يعزف. الموسيقى تخفت».**

## المشهد العاشر

**«سيلفيا في كرسي العجلات. مارغريت وهارييت تجلسان إلى جانبيها. سيلفيا ترشف فنجانًا من الكاكاو».**

**هارييت:** مدهش بالفعل بعد نوبة كهذه.

**مارغريت:** القلب عضلة. والعضلات تتعافى أحيانًا.

**هارييت:** مازلت غير قادرة على فهم كيفية سماحهم له بمغادرة المستشفى بهذه السرعة.

**سيلفيا:** يريد أن يموت هنا.

**مارغريت:** لا أحد يستطيع أن يجزم. قد يعيش طويلاً.

**سيلفيا:** «معيدة الكأس» شكراً. لم أشرب الكاكاو منذ سنين.

**مارغريت:** أنا أرى أنه يهدئ الأعصاب.

**سيلفيا:** «بشيءمن السخرية» يريد أن يكون هنا لكي نستطيع أن نتحدث. هذه هي المسألة. «تهز رأسها» ما أسخف هذا كله! تظلين تؤجلين كل شيء وكأنك ستعيشين ألف عام. لكن مثل تلك الذبابات الصغيرة -نولد في الصباح. نطير هنا وهناك طوال اليوم وحتى حلول الظلام- ثم باي باي. وداعًا.

**هاريبت:** يحتاج المرء إلى وقت لكي يتعلم.

**سيلفيا:** ليس هناك شيء أعرفه الآن ولم أكن أعرفه منذ عشرين سنة. الفارق فقط هو أنني لم أكن أقول ما أعرف. ساعديني. أريد أن أذهب إليه.

**مارغريت:** انتظري إلى أن يقول هاري إن الأمور على ما يرام.

**هاريبت:** أرجوك يا سيلفيا. دعي الطبيب يقرر.

**مارغريت:** وآمل أنك لا تحمِّلين نفسك المسؤولية.

**هاربيت**: هذا ما يمكن أن يحدث لأي إنسان. «لمارغريت» والدنا مثلاً. استلقى ليسهو قليلاً بعد الظهر ولم يستيقظ أبداً. «لسيلفيا» تذكرين؟

**سيلفيا**: «بابتسامة واهنة تهز رأسها» كان يعيش بالطريقة ذاتها طوال حياته. لم يكن يريد أن يزعج أحداً.

**هاربيت**: وفي اليوم السابق تماماً ذهب واشترى مايوه سباحة. وملقط لسيغاره. «لسيلفيا» معها حق. يجب أن لا تبدئي بلوم نفسك وتحميلها المسؤولية.

**سيلفيا**: «تهز كتفيها» وما الفارق؟ «تتنهد متعبة-تحدّق أمامها. وتوجّه الحديث بالتحديد إلى مارغريت» تعرفين-المشكلة هي أن فيليب كان يظن دائماً من المفروض به أن يكون صخرة جبل طارق. وكأنه ما من شيء يمكن أن يزعجه. هذا هو المفروض. لكنني أعرف أنه بعد شهرين من زواجنا... كان قد انتهى من كل شيء. في الحقيقة لقد خطر لي أنني أقوى منه. ولكن ما الذي تستطيعين فعله؟ تبلعين الأمر وتتظاهرين أنك الأضعف. وبعد حين لا تجدين كلمة صحيحة

تضعـينهـا في فـمك. وها أنا أنتـهي عـديمة النفع بالنسـبـة له ... «تبـدأ بالبكاء» في الوقـت الذي يحتاج إلي فيه.

**هـاربيت:** «حزينة. تقف». إني أعد طبخة رائعـة من اللحم المحمّر بالقدر. هل أجلب لك منه؟

**سـيلفيا:** شكراً. فلورا ستطبخ شيئًا ما.

**هـاربيت:** سـأتصل بك في مـا بعـد. حـاولي أن ترتـاحي. «تتـهـيـأ للخـروج. تتـوقف. غـيـر قـادرة على العـودة». أرفض أن أصـدق أنك تحـمّلين نفـسك مـسؤوليـة ذلك. كـيف يستطيع الناس أن يبـدؤوا بقـول مـا يعـرفـون؟ -هـذا لـم يتـرك زواجـين قـائمين في بروكلين. «شـبـه مـغلوبة على أمـرها» أمـر سـخيف. - أنت أفـضل زوجـة يمكنه الحـصـول عليها. الأفضل. «تندفع خارجة. صمت».

**مارغريت:** اشتغلت لمدة سنتين في جناح الأطفال. أحيانًا كان يوجد عندي ثلاثون أو أربعون طفلاً دفعة واحدة. بعـضـهم تتـراوح أعـمـارهم بين اليـوم واليـومين

وتكون لهم شخصياتهم. هذا يستلقي جامداً مثل المومـــيـــاء... «تقلد المومـــيـــاء وهي تشـــد قبضتيها». مصرفي نظامي. الآخر يلقي بنفسه في أي مكان... «تحرك ذراعيها بعنف» سعيداً مثل مـهـر. الثـالثـة الآنسـة دريري القلقـة دائماً على ضغطها ودمها. وكيف يمكن أن تكون الأمور غير ذلك-كل واحد خلفه عشرون ألف سنة من عمر البشرية وراء ظهره... وأنت تتوقعين أن تغيريه؟

**سـيلفيا:** وماذا يعني هذا الكلام؟ كيف تعيشين؟

**مارغريت:** تسحبين أوراقك وتتركينها مستورة. ثم تكشفينها وتفعلين ما في وسعك بالأوراق التي لديك. وماذا هناك غـيـر ذلك يا عـزيزتي؟ ومـا الذي يمكن أن يكون هناك؟

**سـيلفيا:** «تحدق إلى الأمام»... التمني على ما أظن... بأن الأمور كانت غير ما هي عليه. ساعديني. أريد أن أذهب إليه.

**مارغريت:** انتظري. سـأسـأل هاري إن كـانت الأمـور على مايرام. «تخرج متراجعة» انتظري. اتفقنا؟ سأعود حالاً. «تستدير وتخرج. سيلفيا وحيدة تضغط كفيها وترفعهما إلى شفتيها بنوع من الصلاة وهي تغمض عينيها».

**إظلام**

**«العازف يعزف. الموسيقى تتلاشى».**

## المشهد الحادي عشر

**«غرفة نوم غيلبرغ. هو في السرير. هيمان يستمع إلى دقات قلب غيلبرغ. يعيد السماعة الطبية إلى حقيبته. ويجلس على كرسي بجانب السرير».**

**هيمان:** لا أستطيع إلا أن أقول لك مرة أخرى يافيليب-يجب أن تكون في المستشفى.

**غيلبرغ:** أرجوك لا تناقش الموضوع أكثر من ذلك. لم أستطع أن أتحمل البقاء هناك. الرائحة كأنك في حديقة الحيوان. ثم الاستلقاء في سرير مات عليه غريب ما... أكرهه. إن كنت سأخرج فسأذهب من هنا. ولا أريد أن أترك سيلفيا.

**هـيمـان:** أنا أحاول أن أساعدك. «ضحكة خافتة» وسأستمر في المحاولة حتى لو قتلنا الأمر معًا

**غيلبرغ:** أقدر لك ذلك. وأنا صادق في ما أقول. أنت رجل طيب.

**هـيمـان:** أنت محظوظ لأنني أعرف ذلك. يجب أن تكون الممرضة هنا في السادسة.

**غيلبرغ:** لا أظن أنني أحتاج إليها. الألم قد زال فعليًا.

**هـيمـان:** أريدها أن تظل هنا لمدة أسبوعين.

**غيلبرغ:** أنا... أنا أريد أن أقول لك شيئًا ما. حين انهرت... كأن انفجارًا قد حدث في رأسي. مثل ضوء هائل باهر أبيض. يبدو الأمر مضحكًا لكنني شعرت... بسعادة... أهذا مضحك؟ كأنما، بغتة، لدي شيء ما أقوله لها وسوف يغير كل شيء. وستعود الأمور إلى ما كانت عليه عندما بدأنا علاقتنا. لم أستطع أن أنتظر لأقوله لها... والآن لا أستطيع أن أتذكر ما هو. «قلق. هيئة مندفعة. بغتة على

وشك البكاء». يا إلهي. كنت أظن دائمًا أنه ستكون هناك فرصة للغوص إلى أعماق نفسي.

**هيمان:** قد تكون أمامك سنوات. ما من أحد يستطيع التخمين.

**غيلبرغ:** شيء لا يصدق-لأول مرة منذ أن كنت في العشرين أكون بلا عمل. لا أستطيع التصديق.

**هيمان:** متأكد؟ ربما استطعت توضيح الأمر لرئيسك حين تعود.

**غيلبرغ:** وكيف أستطيع أن أعود؟ لقد سخر مني. أمر محبط. أقول لك-لم أرغب أبدًا في أن أرى الأمور على هذا النحو. لكنه يبحر متجولاً في البحر. وأنا أحتجز بروكلين لهم. هذا هو ملخص الأمر. لديك عمل قذر ونتن عندك غيلبرغ. أرسل اليد(*). أنه هذه التجارة. ألق بشخص ما خارج منزله... والآن يتهمونني...

---

(*) يقصد اليهودي. وهي اختصار ييديش.

هــيمــان: وهل هذا جـــديد عليك؟ هذا هو النظام. أليس كذلك؟

غيلبــرغ: ولكن أن يتهموني بالدوبلة على الشركة. هذا ظلم كبير... كان كضربة مطرقة بين العينين. أعني أن شركة تأمين بروكلين بالنسبة لي-وحق الله كانت شركة تأمين بروكلين مثل... مثل...

هــيمــان: إنك مســـتـشـار جداً يا فيليب... خلصنا من هذا الآن. «مغيّراً الموضوع» -فهمت أن ابنك عائد من الفيلبين.

غيلبــرغ: «يلتقط أنفاسه لوهلة»... أطلعتك على برقيته؟ سيحاول أن يكون هنا يوم الاثنين «عينان خائفتان وابتسامة خفيفة» أم... هل سأبقى إلى الاثنين؟

هــيمــان: عليك أن تبدأ بالتفكير في أمور أكثر إيجابية. بجدية.. جهازك العصبي يحتاج إلى الراحة.

غيلبــرغ: من هذا الذي يتكلم؟

هــيمــان: طلبت من مارغريت أن تبقى مع زوجتك بعض الوقت. إنهما في غرفة نوم ابنك.

غيلبرغ: هل تكلف نفسك هذا العناء دائمًا؟

هيمان: أنا أود سيلفيا.

غيلبرغ: «بابتسامته الخفيفة» أعرف ... لم يخطر لي أنه من أجل خاطري.

هيمان: لست سيئًا إلى هذا الحد. آن الأوان لعودتي إلى مكتبي.

غيلبرغ: أرجوك. إذا كنت تستطيع البقاء عدة دقائق سأكون ممتنًا. «تكاد أنفاسه تتوقف» الشيء الذي تخاف منه هو أنا. أليس كذلك؟

هيمان: يعني ... ضمن أمور أخرى.

غيلبرغ: «مصدومٌ» أنا؟

هيمان: أظن ذلك.. إلى حدٍّ ما.

غيلبرغ: «يضغط بأصابعه على عينيه لكي يستعيد سيطرته على نفسه» كيف يمكن لها أن تخاف مني؟ أنا أعبدها. «مستعيداً السيطرة بسرعة» كيف يمكن أن يتحول كل شيء إلى عكسه؟ -على هذا السرير

صنعت ابني. وهأنذا أموت عليه. «يتوقف ليهيء صرخة» تظل أفكاري تحوم.. كل ما حدث قبل أعوام يظل يعود وكأنه حدث. منذ أسبوع. مثل اليوم الذي اشترينا فيه هذا السرير. أبراهام وشتراوس. كان يومًا مشمسًا وجميلاً. أخذت النهار كله إجازة. يا إلهي حدث هذا قبل خمس وعشرين سنة... ثم أخذنا الصودا في محل شرافت-هم لا يقبلون اليهود طبعًا. ولكن الآيس كريم بالشوكولا هي الأفضل. ثم ذهبنا إلى شارع أوركاد للتبضع. اشترينا أول طناجرنا وشراشفنا وبطانياتنا وأوجه مخدّاتنا. كان الشارع مليئًا بعربات اليد والرجال ذوي اللحى الطويلة مثلما كان الأمر قبل مئة عام. أمر طريف. ولكنني أحسست بالألفة والسعادة هناك في ذلك اليوم: شارع مليء باليهود: موسى وراء الآخر. ولكنهم جميعًا راحوا يراقبونها وهي تمر. أولئك الأفّاقون. كانت جذابة، أحيانًا حين أراها تعبر الشارع لا أصدق أنيَ متزوج منها. اسمع...

«يتوقف؛ وبشيء من عدم الثقة بالنفس» أنت إنسان مثقف. وأنا لم أتجاوز المرحلة الثانوية- أعني لو تكلمنا عن اليهود.

**هيمان:** أنا لم أدرس التاريخ إن كان هذا ما..

**غيلبرغ:** أنا لا أعرف أين أنا...

**هيمان:** تعني كيهودي؟

**غيلبرغ:** هل تفكر كثيراً في هذا الأمر؟ أنا لا أفكر فيه أبداً. مثلاً لم أسمع مطلقاً بيهودي يعشق الخيول.

**هيمان:** كان جدي في أوديسا تاجر خيول.

**غيلبرغ:** لا تقل لي هذا. ما كنت لأعرف أنك يهودي لولا اسمك.

**هيمان:** لدي أبناء عم يعيشون قرب سيراكوز ما زلوا يزاولون التجارة ذاتها. إنهم يروّضون الخيول هل تعرف أن هناك يهوداً صينيين؟

**غيلبرغ:** سمعت عن ذلك. وهل أشكالهم صينيّة؟

**هيمان:** هم صينيون. وربما قالوا إن شكلك أنت لايبدو يهوديّاً.

**غيلبرغ**: ها. هذا مضحك. «تختفي ضحكته. يحدّق» لماذا من الصعب أن تكون يهوديّاً.

**هيمان**: من الصعب أن تكون أي شيء.

**غيلبرغ**: لا. الأمر مختلف بالنسبة لهم. أن تكون يهوديّاً فهذه وظيفة تملأ وقتك كله. مع فارق أنك لا تفكر في الأمر كثيراً. هل تفكر؟ حين تكون على ظهر حصانك مثلاً. أو...

**هيمان**: الأمر لا يشغلني...

**غيلبرغ**: ولكن كيف تزوجت شيكسا(*)؟

**هيمان**: اجتمعنا وأنا طبيب مقيم فصرنا أليفين ومتقاربين. و... يعني... كانت شريكة جيدة ساعدتني. وما تزال تساعدني. وهكذا أحببتها.

**غيلبرغ**: أما كانت ستساعدك امرأة يهودية؟

**هيمان**: بالتأكيد. ولكن ببساطة هذا لم يحدث.

**غيلبرغ**: لم يحدث لأنك لا تبدو يهوديّاً.

---

(*) يقصد غير يهودية.

هيمان: «ببرود» عمري لم أدَّعِ أنني لست يهوديًّا.

غيلبرغ: «يكاد أن يرتجف بشيء من الخوف». اسمع. لا تغضب. إنني لا أحاول إلا الاستنتاج...

هيمان: «يحس بالعدائية المتضمِّنة» ما الذي تريد أن تصل إليه؟ أنا لا أفهم هذه المحادثة كلها.

غيلبرغ: ساعدني يا هيمان. لم يسبق لي أن خفت بهذا القدر في حياتي كلها.

هيمان: إن كنت حيًّا فأنت خائف. إننا نولد خائفين. والطفل الوليد ليس صورة عن الثقة بالنفس. ولكن المهم هو كيف تتعامل مع الخوف؟ هذا ما يعول عليه. ولا أظن أنك تعاملت معه بشكلٍ جيّد.

غيلبرغ: لماذا؟ كيف تعاملت معه؟

هيمان: أظن أنك حاولت أن تخفي نفسك بين الغوييم(*).

غيلبرغ: ... أنت تؤمن بالله؟

---

(*) الأغيار، غير اليهود. والكلمة شبيهة بكلمة «جنتيل».

**هيمان:** أنا اشتراكي. أظن أننا وصلنا إلى نهاية مرحلة الدين.

**غيلبرغ:** تعني أن كل إنسان يشتغل لأجل الحكومة؟

**هيمان:** إنه المستقبل الوحيد الذي له معنى.

**غيلبرغ:** لا سمح الله. ولكن كيف يمكن أن يكون هناك يهود إذا لم يكن هناك إله؟

**هيمان:** سيجدون شيئًا ما ليعبدوه. والمسيحيون كذلك أيضًا. ربما أنواع مختلفة من الكاتش أب.

**غيلبرغ:** «يضحك» يا ولد. ما هذه النتائج التي تصل إليها أحيانًا؟

**هيمان:** ذات يوم سنبدو كلنا مثل مجموعة من القرود تتراكض وتحاول أن تخمن ما هي جوزة الهند.

**غيلبرغ:** إنها تؤمن بك يا هيمان... أريدك أن تقول لها-قل لها إنني سأتغير. وليس لها الحق أن تخاف إلى هذه الدرجة. لا مني، ولا من أي شيء. لن يدمرونا أبداً. حين يموت آخريهودي فإن نور الدنيا

سينطفيء. عليها أن تفهم ذلك- هؤلاء الألمان
يطلقون النار على الشمس.

**هيمان:** اهدأ.

**غيلبرغ:** أريد استعادة زوجتي. أريد استعادتها قبل أن
يحدث شيء ما. أحس وكأنه لا شيء في
أعماقي. أحس أنني فارغ. أريد استعادتها.

**هيمان:** ما الذي أستطيع أن أفعله بهذا الخصوص يا فيليب؟

**غيلبرغ:** لا يهم... منذ أن بدأت تجيء إلى هنا... بهذه
الجزمة... مثل خيال...؟

**هيمان:** ما الذي تتحدث عنه؟

**غيلبرغ:** منذ أن جئتنا وهي تنظر إلي من فوق كأنني
قطعة براز.

**هيمان:** فيليب...

**غيلبرغ:** لا «تفيلبني» (*). ويكفي هذا.

---

(*) يقصد: لا ترفع الكلفة معي ولا تنادني يا فيليب.

**هـيـمـان:** لا تصرخ في وجهي يا فيليب. أنت تعرف كيف تستعيد زوجتك... ولا تقل لي إن في الأمر لغزاً.

**صمت**

**غيلبـرغ:** هل قالت لك فعلاً إنني... ؟

**هـيـمـان:** جاء ذلك في سياق الحديث. كان ذلك سيقال عاجلاً أم آجلاً. أليس كذلك؟

**غيلبـرغ:** «يكز على أسنانه» لم أقل ذلك لأحد... ولكن قبل سنوات وفيما كنت أمارس الجنس معها كنت أحس أنني طفل صغير فوقها. وكأنها كانت تلد. أهذه فكرة تستحق؟ وفي السرير وهي إلى جواري كانت مثل... إله من الرخام. عبدتها يا هيمان منذ أن وقعت عيني عليها.

**هـيـمـان:** أنا آسف من أجلك يا فيليب.

**غيلبـرغ:** كيف يمكن أن تخاف مني؟ قل لي الحقيقة.

**هـيـمـان:** لا أعرف. ربما لسبب واحد... هذه التلميحات التي تطلقها دائماً عن اليهود.

**غيلبرغ:** أيُّ تلمحيات؟

**هيمان:** مثلاً. . كأن لا تريد أن يخطئوا ويعتبروك غولدبيرغ.

**غيلبرغ:** يعني أنا نازي؟ هل غيلبرغ هو غرلدبيرغ؟ ليس هو. أليس كذلك؟

**هيمان:** لا. ولكن الاستمرار في التأكيد على ذلك هو نوع من...

**غيلبرغ:** نوع من ماذا؟ وما هو نوع من؟ لم لا تقول الحقيقة؟

**هيمان:** طيب. تريد الحقيقة؟ تريدها؟ تطلع في المرآة بين حين وآخر.

**غيلبرغ:** ... في المرآة؟

**هيمان:** أنت تكره نفسك. وهذا ما يخيفها حتى الموت. هذا رأيي. كيف أمكن ذلك؟ لا أدري. ولكنني أظن أنك ساعدت في إصابتها بالشلل بهذه الـ«يهودي»، «يهودي»، «يهودي» التي تنطلق من فمك، وفي الوقت ذاته تقرأها في الجريدة وتتكرر

من الإذاعة ليل نهار أردت أن تعرف كيف أرى الموضوع ... هذا هو رأيي بالضبط .

**غيلبرغ:** ولكن تمر أيام أحس فيها أنني أريد أن أذهب إلى الكنيس وأجلس مع العجائز وأضع الطليس(*) على رأسي وأصبح يهوديًا مكرسًا حياتي كلها لذلك . ولدي خصلاتي الجانبية وقبعتي السوداء وأحسُّ الأمر نهائيًا . وفي أوقات أخرى ... نعم . أكاد أستطيع أن أقتلهم . إنهم يثيرون غضبي . ولذلك أخجل منهم ومن أنني أبدو مثلهم . «يلهث ثانية» -لماذا يجب أن نكون مختلفين؟ لماذا؟ ومن أجل ماذا؟

**هيمان:** وإذا افترضنا أنه تبين في النهاية أننا لسنا مختلفين؛ فعلى من ستلقي لومك عندها؟

**غيلبرغ:** ما الذي تتحدث عنه؟

**هيمان:** أتحدث عن هذا الكز على الأسنان والزعيق كلّه الذي يدور في أعماقك-إنك تستهلك نفسك من

---

(*) وشاح يرتديه اليهود.

أجل لا شيء يا فيليب. لا شيء على الإطلاق.
وسأفشي لك سراً- إنني أستقبل في مكتبي كل
الأنواع. وليس بينهم واحد ليس مضطهداً بشكل
أو بآخر. نعم. كل إنسان مضطهد. الغني
يضطهده الفقير. والفقير يضطهده الغني. الأسود
يضطهده الأبيض. والأبيض يضطهده الأسود.
الرجال تضطهدهم النساء. والنساء يضطهدهن
الرجال. الكاثوليك يضطهدهم البروتستانت.
والبروتستانت يضطهدهم الكاثوليك. وكلهم
طبعاً يضطهدهم اليهود. كل إنسان مضطهد.
يخطر لي أحياناً أن هذا ما يجعل هذه البلاد
متماسكة. والمدهش فعلاً أنك لا تجد أحداً
يضطهد الآخر.

**غيلبرغ:** تعني أنه ليس هناك هتلر؟

**هيمان:** هتلر؟ هتلر هو النموذج الأمثل للرجل المضطهد.
لقد سمعته. أنه كفيتس(**) مثل فيل يقف على

(**) كلمة من لغة الييديش تعني كثرة الشكوى والتذمر.

أنفه. لقد حوّلوا هذا البلد الجميل كله إلى كفيتس شكاء عملاق. «يتناول حقيبته» ستكون الممرضة هنا بعد قليل.

غيلبرغ: وما هو الحل إذاً؟

هيمان: لا أرى أيّ حل. إلا المرآة. ولكن ما من أحد سيتطلّع إلى نفسه ويتساءل: ما الذي أفعله؟-ولذلك تستطيع أن تطلب منه أن ينتقي أكثر مناطق الجحيم حرارة. اغفر لها، يا فيليب. فهذا هو الشيء الوحيد الذي أعرفه والذي أستطيع أن أقوله لك. «ابتسامات» ولكن هذا هو الجزء السهل من الموضوع. وأنا أقول هذا بناء على تجربة.

غيلبرغ: وما هو الجزء الصعب؟

هيمان: أن تغفر لنفسك على ما أظن. ولليهود. وفيما أنت في هذا تستطيع أن تقلع عن الغوييم. هذا أفضل شيء للقلب كما تعرف. «يخرج».

غيلبرغ: «تلويحة صغيرة باليد» شكراً لك يا سيدة هيمان.

**مارغريت:** يبدو لي أنك تسترد لونك.

**غيلبرغ:** كنت أركض حول المبنى.

**مارغريت:** «ضحكة قوية وهي تشير إليه بإصبعها» كنت أعرف دائماً أن هناك خفة دم في مكان ما داخل البذلة السوداء.

**غيلبرغ:** طيب... أخيراً التقطت النكتة.

**مارغريت:** «تضحك. ثم لسيلفيا» سأحاول أن أطل غداً. «لكلاهما» أودعكم. «تخرج».

«صمت بينهما يولّد إحساساً بالذات».

**غيلبرغ:** هل أنت مرتاحة في تلك الغرفة؟

**سيلفيا:** إنها أفضل هكذا. سنكون نحن، الاثنين، أكثر ارتياحاً. هل أنت بخير؟

**غيلبرغ:** أريد أن أعتذر.

**سيلفيا:** أنا لا ألومك يا فيليب. السنوات التي أهدرتها أعرف أنني أنا أهدرتها بنفسي. وأظن أنني كنت أعرف دائماً أنني أفعل ذلك. ولكنني لم أستطع منع نفسي.

غيلبرغ: لو أنك تصدقين، فقط، أنني ام أقصد إيذاءك فإن هذا سوف ...

سيلفيا: أصدقك. ولكن يجب أن قول لك شيئًا. حين قلت إنني لا أريدك أن تنام عندي ...

غيلبرغ: أعرف ...

سيلفيا: «بحدة عصبية» أنت لا تعرف. - أنا أحاول أن أقول لك شيئًا. «تضبط نفسها» لسبب ما أظل أفكر في ما تعودت أن أكون عليه. أتذكر بيت والدي وكم كان دائمًا مليئًا بالحب. لم يكن فيه أحد يخاف من أي شيء. ولكن، والكلام بيننا يا فيليب، حيثما كنت أنظر كنت أرى ما يثير الشك. كأن هناك شخصًا يحاول أن يستغلنا أو الله أعلم ماذا. كنت أحاول التسلل على رؤوس أصابعي حول حياتي طوال ثلاثين سنة. ولست أنوي أن أتظاهر-أكره ذلك كلّه الآن. كل ما فعلته كان سخيفًا وأحمق. إنني لا أستطيع أن أجد نفسي في حياتي. «تضرب ساقيها» أو في هذا الآن. هذا الشيء الذي لا يستطيع حتى المشي. أنا لست هذا الشيء لكنه يمتلكني. يمتلكني ولن يفلتني. «تبكي».

غيلبرغ: هسسسس! أفهم. أنا لم أكن أقول لك الحقيقة. كنت أحاول دائماً أن أبدو على نحو مختلف. لكنني كنت دائماً خائفاً أكثر مما يبدو علي.

سيلفيا: خائف من ماذا؟

غيلبرغ: من كل شيء. من ألمانيا. من السيد كيس. مما يمكن أن يحدث لنا. أظن أنني كنت خائفاً أكثر منك. أكثر بمئة مرة. وفي الوقت ذاته هناك يهود صينيون.

سيلفيا: ماذا تعني؟

غيلبرغ: هم صينيون. - وهأنذا هنا أقضي عمري وأنا أتطلع إلى وجهي في المرآة. - لن أستطيع أبداً أن أفهم لِمَ نحن مختلفون. ولكن أن نعيش خائفين. . هذا ما لا أريد استمراره. أقول لك: إذا عشت فعلي أن أغيّر نفسي. - سيلفيا. يا حبيبتي سيلفيا. إنني أطلب منك أن لا تستمري في لومي. أنا أحس أنني تسببت لك في ذلك. هذه هي السكّين التي في قلبي «تنفسه يبدأ بالضيق».

سيلفيا: «خائفة» فيليب!

غيلبرغ: يا إلهي القدير. سامحيني يا سيلفيا. «نوبة شديدة تجبر غيلبرغ على الجلوس وألم شديد على وجهه».

سيلفيا: انتظر يا فيليب. «تجاهد للتخلص من مسند الكرسي. تبدأ الضغط على ذراعي الكرسي» ليس هناك ما تلام عليه. ليس هناك ما تلام عليه.

غيلبرغ: «يسقط فاقداً وعيه».

سيلفيا: «ما تزال تجاهد للوقوف والوصول إليه. تجاهد لموازنة نفسها على رجليها. ثم تقوم بخطوة مترنحة باتجاه زوجها». انتظر. انتظر... فيليب. فيليب.

«مذهولة ومفعمة بالأمل ولكن مع نوع من القلق الداخلي تتطلع إلى ساقيها. الآن فقط تدرك أنها قد نهضت على ساقيها».

**إظلام**

**النهاية**

# الفهرس

الطبعة الأولى / ٢٠٠٣

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

سعر النسخة داخل القطر ١١٥ ل.س في الأقطار العربية ما




٢٠٠٣